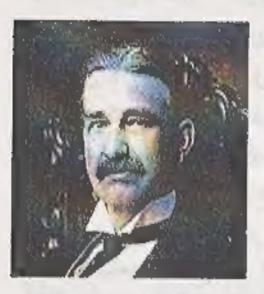
روايات عالمية للجيب 77

ساحر أوز

تأليـــف : فرانــك بــاوم
ترجمة وإعداد : د. أحمد خالد توفيق



المؤلف



فرانك باوم Baum L Frank كاتب قصص أطفال أمريكى فائق الشهرة ، وحتى لو لم تكن تعرف الاسم فأنت تعرف عنوان (ساحر أوز) روايته الأشهر . وهو كاتب غزير الإنتاج فعلاً لكننا لا نعرف عنــه الكثير فى العالم العربى .

ولد باوم عام 1856 فى نيويورك ، وطبعًا كما هى العادة ، كان طفلاً نحيلاً ضعيفًا لا يميزه سوى خياله المتوهج .

فى سن صغيرة بدأ الكتابة وأصدر جريدة بسيطة مع أخيه . واتجه للكتابة للمسرح .. وقد تبين فيما بعد أن المسرح كان مصدر طموح لا ينتهى ، وفشل مستمر ، وإحباط لا نهاية له . وعلى كل حال شب حريق هائل فى المسرح الذى كان يملكه واحترقت أصول مسرحية عديدة .

فى العام 1897 قدم كتاب شعر للأطفال هو (الأم الإوزة) . نجح الكتاب نوعًا وأدرك الرجل أن بوسعه أن يكسب قوته من قلمه .

فى العام 1900 قدم الكتاب الذى سيخلد اسمه (ساحر أوز المدهش) . وقد ظل يحتل قائمة أفضل المبيعات لزمن طويل . للأبد دخلت ذاكرة العالم الصورة البصرية الجميلة للفتاة دوروثى تمشى فى طريق الطوب الأصفر مع أسد جبان ورجل صفيح بلا قلب وخيال حقل بلا مخ ... هذه صورة لها نفس قوة صورة سندريلا وهى تجرى على درجات السلم مذعورة ، أو الأميرة النائمة والأمير يلثمها .. فى هذا النوع من القصص يذيب أدب الأطفال الحاجز ما بين الطفل والبالغ ، ليقترب من عوالم الشعر ...

وقد ألحق باوم بالكتاب ثلاثين جزءًا تستخدم نفس الشخصيات والعوالم . كانت الكتب الأولى أعنف بالتأكيد وفيها تخويف (تربوى) واضح للأطفال ، لكن هذه النغمة بدأت تتلاشى فى الأجزاء التالية .

وسرعان ما وجدت الرواية طريقها إلى عرض مسرحى ناجح بدوره . وفى عصرنا نعرف أن القصة قدمت للسينما مرتين : مرة من بطولة جودى جارلاند ، ومرة من بطولة ديانا روس ومايكل جاكسون . الفيلم الأخير كل أبطاله من السود ويعتمد

على الموسيقا الأفرو أمريكية . دعك طبعًا من سيل لا يمكن حصره من الرسوم المتحركة .

ظل نجاح عوالم أوز يلاحق باوم طويلاً .. وقد حاول كثيرًا أن يبحر فى مياه مختلفة عن أوز ؛ منها (مغامرات سانتا كلوز) و(الملكة زيزى من إيكس) . لكنه فى كل مرة يضطر للعودة لعوالم أوز المألوفة لأن الأطفال يحبونها . وكان فى ذهنه بناء عالم أوز كامل على جزيرة يقيم فيها للأبد ، ويزورها السياح .. فكرة شبيهة بما قام به ديزنى مع فأره الشهير . لكن الفكرة لم تنجز على أرض الواقع قط .

استخدم الكثير من الأسماء المستعارة فى كتاباته ، وهى عادة كانت شائعة فى ذلك الوقت ، ومن هذه الأسماء : إديث فان دايك ــ سوزان ميتكالف ــ جون إستس كوك .

انتقل باوم ليقيم فى هوليوود وكون شركة للإنتاج باسم (أفلام أوز) . لم تكن لعبة مناسبة له وخسر الكثير من المال ، وهذا أدى إلى أن يصاب بنزف مخى ويموت عام 1919 .

د. أحمد خالد



1 ـ الإعصار ..

عاشت دوروثى فى وسط برارى كنساس مع الخال هنرى الذى كان فلاحًا ، والخالة إم التى كانت زوجة الفلاح . كان بيتهم صغيرًا لأن الخشب اللازم لبنائه كان ينقل بالسيارة من مسافات بعيدة . كان البيت مكونًا من غرفة واحدة ، وفى هذه الغرفة موقد صدئ وخزانة للأطباق ومنضدة وثلاثة مقاعد ، وكان لدى دوروثى فراش فى الركن ..

لم تكن هناك علية ولا بدروم سوى حفرة صغيرة فى الأرض اسمها (قبو الإعصار) ، حيث يمكن للأسرة اللجوء لو حدثت عاصفة قوية ، قادرة على تدمير أى بيت فى طريقها . كان الوصول لها عبر باب صغير فى وسط الأرضية منه يهبط سلم خشبى إلى الحفرة المظلمة .

عندما كانت دوروثى تقف عند الباب وتنظر حولها ، لم تكن ترى سوى البرارى الشاسعة الممتدة على الجانبين . لا شىء يقطع الطريق الريفى المتد إلى الجانبين .. وقد خبزت الشمس الأرض المحروثة فصيرتها كتلة رمادية مع شروخ صغيرة عبرها .

لم يكن العشب أخضر لأن الشمس أحرقت قمم الأوراق حتى صار لونها رماديًا كما فى كل مكان . ذات مرة تم دهان البيت لكن الشمس أحرقت الدهان وغسله المطر ، فعاد البيت رماديًا كما كان . عندما جاءت الخالة إم لتعيش هنا كانت زوجة جميلة صغيرة السن ، وقد غيرتها الشمس والريح . غاب البريق من عينيها فلم يبق سوى لون رمادى هادئ . اختفى الأحمر من خديها .. صارت نحيلة لا تبتسم أبدًا .

عندما كانت دوروثى يتيمة جاءت لها ، فشعرت الخالة بالذعر من ضحكات الطفلة ، فراحت تصرخ وتضع يدها على قلبها ، وظلت تنظر فى دهشة للفتاة كونها تجد أى شىء يضحكها فى هذا العالم .

لم يكن الخال هنرى يضحك بتاتًا . كان يعمل بلا توقف من الصباح حتى المساء ولا يعرف معنى السرور . كان شائبًا من لحيته حتى حذاءيه .. وكان قليل الكلام جدًا .

توتو كان يجعل دوروثى تضحك وأنقذها من أن تصير رمادية مثل كل شىء آخر . توتو لم يكن رماديًا .. كان كلبًا أسود له شعر حريرى وعينان سوداوان صغيرتان . كان توتو يلعب طيلة النهار ومعه تلعب دوروثى وتحبه بجنون .

لكن اليوم لم يكونا يلعبان .. جلس الخال هنرى على الدرج وراح ينظر للسماء فى قلق ، وكان لونها أكثر رمادية من المعتاد . راحت دوروثى ترمق السماء والكلب فى حجرها ، أما الخالة إم فكانت تغسل الصحون .

من الشمال القصى سمعوا صوت الريح وأدرك الخال ودوروثى اتجاه العشب أمام العاصفة . جاء صفير حاد عال من الجنوب ورأوا كرات من العشب تذروها الريح فى هذا الاتجاه .

فجأة وقف الخال وقال :

ـ « ثمة إعصار آت .. سوف أذهب لأرى المخزون .. »

وجرى إلى حيث كانت الأبقار والماشية تبيت .

هرعت الخالة إلى الباب وأدركت بنظرة واحدة أن الخطر على الأبواب .

صرخت :

ـ « بسرعة يا دوروثى !.. اركضى للقبو !.. »

وثب توتو من بين ذراعى دوروثى وتوارى تحت الفراش ، فلحقت به الفتاة ..

كانت الخالة مذعورة لذا فتحت باب المصيدة وهبطت فى الدرج إلى الحفرة المظلمة . أمسكت دوروثى توتو فى النهاية فهرعت لتلحق بخالتها ، لكن فى منتصف الحجرة صرخت الريح بعنف ، واهتز البيت حتى إنها فقدت ثبات قدميها وسقطت على الأرض ..

ثم حدث شىء غريب .

دار البيت حول نفسه مرتين أو ثلاث مرات ، ثم ارتفع فى الهواء ببطء .. شعرت دوروثى كأنها فى منطاد .

تقابلت رياح الجنوب والشمال فى مكان البيت وصار هو مركز الإعصار .. وسط الإعصار يثبت الهواء عامة ، لكن المنزل ارتفع بضغط الهواء حتى صار عند أعلى الإعصار . وطار فى الهواء ببساطة كما يسهل عليك أن تحمل ريشة فى الهواء .

كان الظلام دامسًا والريح تعوى حولها . لكن دوروثى وجدت أنها تطير بسهولة . بعد أول دورات بدأت تشعر أنها طفل يهزونه فى المهد برفق .

لم يحب توتو هـذا ... ركض عبر الغرفة هنا وهناك ، ينبح بشدة . لكن ظلت دوروثى ساكنة على الأرض وانتظرت ما يحدث ..

ذات مرة دنا توتو من باب المصيدة المفتوح وسقط .. وللحظة حسبت الفتاة أنها فقدته . لكنها رأت أذنه تطل من الحفرة وكان ضغط الهواء يمنعه من السقوط . أمسكت توتو من أذنيه وجذبته للحجرة ثانية ، وأغلقت الفتحة ..

مرت ساعات وبدأت دوروثى تتغلب على رعبها .. لكنها شعرت بالوحدة . وكاد يصيبها الصمم من عواء الريح . وتساءلت إن كانت ستتحول لعظام مهشمة عندما يسقط البيت .

مرت الساعات ولم يحدث شيء وبدأت تكف عن القلق .. قررت أن تنتظر ما سيحدث فى هدوء .

فى النهاية زحفت للأرض المتأرجحة لفراشها ورقدت عليه .. تبعها توتو ورقد جوارها . أغمضت عينيها وغرقت فى نوم عميق برغم تأرجح المنزل .

2 ـ لقاء الأقـزام ..

صحت على صدمة مفاجئة قوية ..

التقطت أنفاسها وتساءلت عما حدث .. وألصق توتو أنفه الصغير بوجهها وأطلق نباحًا خفيضًا . جلست دوروثى ولاحظت أن البيت لم يعد يتحرك ولم يعد مظلمًا . أغرق ضوء الشمس الساطع المكان .. هرعت تفتح الباب وتوتو يتواثب حولها .

أطلقت صيحة دهشة ونظرت حولها ، واتسعت عيناها لدى رؤية هذه الأشياء الرائعة .

لقد وضع الإعصار البيت برقة وسط ريف رائع الجمال . كانت هناك خضرة فى كل مكان وأشجار باسقة عليها ثمار شهية . طيور نادرة ذات ريش ساحر تغرد هنا وهناك ، وعلى مسافة قريبة كانت بركة تتلوى بين ضفاف خضر .

وقفت هناك تنظر بشغف إلى المناظر الجميلة الغريبة ، فلاحظت نحوها عددًا من أغرب الناس الذين رأتهم .. لم يكونوا كبارًا كمن اعتادت رؤيتهم ولم يكونوا صغيرى الحجم . فى الواقع كانوا طويلى القامة مثل دوروثى التى كانت طفلة كاملة النمو .. لكن بدا واضحًا أن الناس أكبر منها سنًا بمراحل .

كان هناك ثلاثة رجال وامرأة وكلهم فى ثياب غريبة .. كانوا يعتمرون قبعات ترتفع قدمًا فوق الرءوس تتدلى منها أجراس تدق بلطف إذا مشوا . قبعات الرجال كانت زرقاء وكانت المرأة تلبس قبعة بيضاء مع ثوب يتهدل على كتفيها . وفوقه حلى تبرق فى الشمس كالنجوم . الرجال كانوا يلبسون أزرق بنفس درجة القبعات مع أحذية لامعة .

كان الرجال كما بدا لدوروثى فى سن العم هنرى وكان اثنان منهم ملتحين ، وكانت السيدة أكبر سنًا وشعرها أبيض وتمشى متصلبة . توقفوا عند البيت الذى وقفت أمامه دوروثى وتهامسوا .. كأنهم يخشون الاقتراب . لكن العجوز دنت من دوروثى وانحنت وقالت بصوت رخيم :

ـ « مرحبًا بك أيتها الساحرة العظيمة فى أرض الأقزام .. نشكرك لأنك قتلت ساحرة الشرق الشريرة ولأنك حررتنا من العبودية .. »

أصغت دوروثى للكلام فى دهشة .. ماذا تعنيه المرأة بأن تناديها (ساحرة) ؟.. وأن تقول إنها قتلت ساحرة الشرق الشريرة ؟..

كانت دوروثى فتاة صغيرة طاهرة لا تؤذى .. حملها الإعصار أميالاً من بلدها ، ولم تعرف أى شىء فى حياتها . لكن المرأة انتظرت أن ترد فقالت دوروثى فى تردد :

ـ « أنت طيبة جدًا .. لكن هناك خطأ ما .. أنا لم أقتل أحدًا .. »

ضاحكة أجابت المرأة :

ـ « بيتك فعل على كل حال .. هذا نفس الشىء . انظرى !.. »

وأشارت إلى ركن البيت :

ـ « هاتان قدماها .. تبرزان تحت لوح خشب .. »

نظرت دوروثى وأطلقت صرخة رعب . هناك تحت البيت كانت قدمان بارزتان فى حذاء فضى مدبب .

صرخت دوروثى :

ـ « رباه !.. رباه !..... »

وضمت يديها معًا فى حسرة ...

ـ « لابد أن البيت سقط فوقها .. ماذا سنفعل ؟.. »

قالت المرأة فى هدوء :



ـ « لن نفعل أى شىء .... »

ـ « لكن من هى ؟.. »

أجابت المرأة :

ـ « قلت لك إنها ساحرة الشرق الشريرة .. جعلتنا عبيدًا لها لأعوام عديدة ليلاً نهارًا .. الآن تحرروا وهم ممتنون لك .. »

تساءلت دوروثى :

ـ « من هم هؤلاء الأقزام ؟.. »

ـ « هم من يعيشون فى بلد الشرق حيث تعيش الساحرة الشريرة وتحكم .. »

ـ « هل أنت من الأقزام ؟.. »

ـ « لا . لكنى صديقتهم .. أعيش فى بلاد الشمال . عندما ماتت الساحرة أرسلوا لى رسالة فجئت مسرعة .. أنا ساحرة الشمال .. »

هتفت دوروثى :

ـ « مذهل .. هل أنت ساحرة حقيقية ؟.. »

أجابت المرأة :

ـ « نعم .. لكن أنا ساحرة طيبة .. الناس يحبوننى ولست قوية مثل الساحرة السابقة وإلا لحررت الناس بنفسى .. »

قالت الفتاة التى بدأت تخاف لمقابلتها ساحرة حقيقية :

ـ « حسبت الساحرات شريرات كلهن .... »

ـ « لا .. هذا خطأ كبير . كانت هناك أربع ساحرات فى أرض أوز .. من تعيشان فى الشمال والجنوب طيبتان .. أنا منهما .. الشريرتان كانت تعيشان فى الشرق والغرب . هكذا بعد مقتل هذه لم تعد فى أرض أوز سوى ساحرة شريرة واحدة .. »

قالت دوروثى بعد فترة تفكير :

ـ « لكن الخالة إم قالت لى إن الساحرات متن منذ أعوام بعيدة .. »

سألتها الساحرة :

ـ « من هى الخالة إم ؟.. »

ـ « هى خالتى التى تعيش فى كنساس من حيث جئت .... »

فكرت ساحرة الشمال قليلاً ثم رفعت رأسها وقالت :

ــ « لا أعرف أين كنساس هذه .. هل هى بلد متحضر ؟.. »

ــ « بالطبع .. »

ــ « هذا يفسر الأمر .. فى البلدان المتحضرة لا توجد ساحرات ولا سحرة .. لكن أرض أوز لم تتحضر قط فنحن معزولون .. وما زال لدينا سحرة وساحرات .. »

ــ « من السحرة ؟.. »

ــ « أوز نفسه أعظم السحرة .... »

وخفضت الساحرة صوتها لدرجة الهمس وقالت :

ــ « هو أقوى منا جميعًا ويعيش فى مدينة الزمرد .. »

كانت دوروثى توشك على سؤال المزيد لكن فى هذه اللحظة أطلق الأقزام الواقفون حولها صرخات وأشاروا لركن البيت حيث كانت ترقد الساحرة الشريرة .

تساءلت السيدة العجوز ونظرت ثم بدأت تضحك .

لقد اختفت قدما الساحرة الميتة تمامًا ولم يبق منها سوى حذاءين فضيين .

شرحت ساحرة الشمال :

ــ « كانت مسنة جدًا .. لذا جفت فى الشمس تمامًا .. لقد انتهى أمرها لكن الحذاء الفضى لك . سوف ترتدينه .. »

ومدت يدها والتقطت الحذاء ونفضت الغبار عنه ثم ناولته لدوروثى .

ــ « كانت ساحرة الشمال فخورًا بهذا الحذاء وهناك تعويذة سحرية ترتبط به .. لكننا لا نعرف كنهها .. »

حملت دوروثى الحذاء للبيت ووضعته على المنضدة .. ثم عادت لتقول للأقزام :

ــ « أريد العودة لعمى وخالتى .. أنا متأكدة أنهم قلقون على .. هل يمكنكم العون ؟.. »

تبادل الأقزام النظرات وهزوا الرءوس وقال واحد :

ــ « فى الشرق بالقــرب من هنا هناك صحراء كبرى .. لا يمكن لأحد عبورها .. »

قال آخر :

ــ « هى مثل الموجودة فى الجنوب .. أنا رأيتها .. الجنوب هو موطن الكوادلينج .. »

قال ثالث :

ــ « قيل لى أنها مثل الغرب .. حيث يعيش الونكيز .. وتحكمهم ساحرة الغرب الشريرة والتى سوف تستعبدك لو مررت بأرضها .. »

قالت العجوز :

ــ « الشمال وطنى .. وعند حافته توجد الصحراء العظمى التى تحيط بأرض أوز .. أخشى أن عليك أن تعتادى الحياة معنا يا صغيرة .. »

بدأت دوروثى تبكى .. لم تتحمل فكرة البقاء مع هؤلاء الغرباء ، ورق قلب الأقزام الطيبين لدموعها ... لذا أخرجوا مناديلهم وبكوا معها . أما الساحرة فوضعت عباءتها على أنفها وعدت من واحد لثلاثة ..

على الفور استحالت العباءة للوح كتابة وعليه كتب :

ــ « اجعلى دوروثى تذهب لمدينة الزمرد .. »

قرأت العجوز المكتوب ، وسألت :

ــ « هل اسمك هو دوروثى يا عزيزتى ؟.. »

أجابت الطفلة وسط دموعها :

ــ « نعم .. »

ــ « إذن يجب أن تقصدى مدينة الزمرد .. ربما ساعدك أوز .. »

سألتها دوروثى :

ــ « أين هى ؟.. »

ــ « هى بالضبط فى وسط البلاد . يحكمها أوز الساحر العظيم ..»

تساءلت الفتاة فى قلق :

ــ « هل هو رجل طيب ؟.. »

ــ « هو ساحر طيب . لكن لا أعرف إن كان رجلاً أم لا لأننى لم أره من قبل .. »

ــ « وكيف أذهب هناك ؟.. »

ــ « سوف تمشين .. مسافة طويلة عبر بلد رحب أحيانًا وأحيانًا مظلم مخيف .. لكن سوف أستعمل كل أساليبى السحرية لأبقيك سليمة .. »

توسلت الفتاة التى بدأت تنظر للعجوز كصديقة لها :

ــ « ألا تأتين معى ؟.... »

أجابت :

ــ « نعم .. ليس بوسعى .. لكن سأمنحك قبلتى ولن يجسر أحد على أن يؤذى مخلوقًا قبلته ساحرة الشمال .. »

دنت من دوروثى وقبلتها برقة على جبينها . عندما لمست شفتاها جبين الفتاة تركتا علامة براقة مستديرة .. عرفت دوروثى هذا فيما بعد ..

ــ « اتبعى طريق الطــوب الأصفر نحــو مدينة الزمرد .. لن تضلى الطريق .. عندما تصلين لأوز لا تخافى منــه واحكى له قصتك واطلبى العون .. وداعًا .. »

انحنى الأقزام وتمنوا لها رحلة سعيدة ثم ابتعدوا وسط الأشجار .

هزت الساحرة رأسها لــدوروثى ودارت حول كعبها ثلاث مرات ثم اختفت مسببة دهشة عارمة لتوتو .. نبح خلفها عندما اختفت وبصوت عال لأنه كان يخشى مجرد الزمجرة فى وجودها .

لكن دوروثى توقعت هذا لأنها تعرف أن المرأة ساحرة ولم تندهش قط .

3 ـ كيف أنقذت دوروثى الفزاعة ..

بدأت دوروثى تشعر بالجوع وهى وحدها . ذهبت للخزانة وقطعت لنفسها بعض الخبز دهنته بالزبد . قدمت بعضه لتوتو ثم ذهبت للجدول الصغير وملأت زجاجة بالماء النظيف .

جرى توتو للشجر وراح ينبح على الطيور هناك . لاحظت دوروثى ثمرات طيبة تتدلى من الشجرة فبدأت تقطف منها . كانت بحاجة لأن تكمل إفطارها . ثم عادت للبيت وشربت مع توتو الكثير من الماء البارد الصافى ثم تهيأت لرحلة مدينة الزمرد . لم يكن لديها سوى ثوب واحد آخر . وهذا كان معلقًا نظيفًا جوار فراشها ، لذا استحمت جيدًا ثم ارتدت الثوب المخطط .. وربطت (البونيه) الوردى على رأسها . تناولت سلة صغيرة ملأتها بالخبز ووضعت على قمتها قماشة بيضاء .. لاحظت أن حذاءيها قديمان .. قالت لنفسها إنهما لن يصلحا لرحلة طويلة .

هنا وقعت عيناها على حذاء ساحرة الشمال الفضى .

قالت لتوتو :

ــ « ترى هل يناسبان قدمى ؟.. »

جربت الحذاء الفضى فبدا كأنه صنع من أجلها .. فى النهاية تناولت السلة وقالت :

ـ « تعال يا توتو .. سنذهب إلى مدينة الزمرد ونسأل ساحر أوز العظيم عن طريق العودة إلى كنساس .. »

أغلقت الباب بعناية ووضعت المفتاح فى جيبها فراح توتو يركض خلفها ويتواثب .

كانت هناك طرق قريبة عديدة لكنها لم تستغرق وقتا لتجد الطريق ذا الطوب الأصفر . وانطلقت تجد السير نحو مدينة الزمرد . التمعت الشمس بقوة وغنت الطيور فى عذوبة ولم تعد تشعر بذات تعاسة فتاة ضاعت من بلدها ووجدت نفسها فى بلد غريب .

أدهشها أن ترى جمال الريف حولها . كانت هناك أسوار على جانبى الطريق لها لون أزرق جميل وخلفها حقول خضراء غنية . من الواضح أن الأقزام كانوا فلاحين بارعين ومحصولهم ممتاز . أحيانًا كانت تمر ببيت فيخرج الناس لينحنوا لها ، فقد علم الجميع أنها سبب موت الساحرة الشريرة وتحررهم .

كانت بيوت الأقزام غريبة لأن كل بيت له قبة مدهونة بالأزرق السماوى . فى هذا البلد اللون المفضل هو الأزرق السماوى .

عند المساء كانت قد تعبت من المشى وتساءلت أين تمضى ليلتها . كان هناك بيت أكبر مما حوله ، وفى مدخله يرقص رجال ونساء ، وهناك خمسة من عازفى الكمان والناس يضحكون ويغنون . هناك منضدة كبيرة عليها فواكه وكعك وبندق ..

حيا الناس دوروثى فى حرارة ودعوها للعشاء وقضاء الليل ، فهذا بيت أغنى الأقزام هنا وقد اجتمعوا للاحتفال بحريتهم .

تناولت دوروثى عشاء شهيًا وقد تولى رعايتها القزم الثرى نفسه ـ واسمه بوك ـ ثم جلست تراقب الرقص .

عندما رأى بوك حذاءها قال :

ـ « لابد أنك ساحرة عظيمة .. »

سألته :

ـ « لماذا ؟.. »

ـ « لأنك تلبسين حذاء فضيًا وقد قتلت الساحرة الشريرة .. وعليك ثوب أبيض والساحرات فقط يلبسن الأبيض .. »

قالت دوروثى :

ـ « ثوبى مخطط بين الأبيض والأزرق .. »

ـ « هذا كرم منك .. الأزرق لون الأقزام المفضل والأبيض لون الساحرات .. »

كانت تعرف أنها مجرد فتاة ألقى بها الإعصار على أرض غريبة ..

لما تعبت من مشاهدة الرقص أدخلها بوك إلى غرفة بها فراش نظيف تنام فيه ليلتها . فى الصباح تناولت إفطارها وراقبت طفلاً من الأقزام يلعب مع توتو .. لم يكن هؤلاء القوم قد رأوا كلبًا من قبل .

سألتهم الفتاة :

ـ « ما بُعد مدينة الزمرد ؟.. »

قال بوك :

ـ « لا أعرف .. لم أكن هناك قط .. من الخير للناس أن يبتعدوا عن أوز ما لم يكن هناك عمل مشترك معه .. لكن رحلتك سوف تستغرق عدة أيام . سوف تمرين بأماكن خشنة وخطرة قبل بلوغ نهاية الرحلة .. »

هذا أقلق دوروثى قليلاً لكنها كانت تعرف أن أوز أملها الوحيد فى بلوغ كنساس .

ودعت أصدقاءها وبدأت رحلتها على طريق الطوب الأصفر .

بعد أميال شعرت بالتعب فصعدت على جدار من الحجر وجلست .. كان هناك حقل قمح ممتد خلف السور ، ومن بعيد رأت فزاعة (خيال حقل) يقف على عمود خشبى ليبعد الطيور عن القمح .

وضعت دوروثى يدها تحت ذقنها ، أمعنت النظر فى خيال الحقل .. كان رأسه حقيبة صغيرة مليئة بالقش بينما رسمت عيناه وفمه وأذناه . على رأسه قبعة زرقاء تنتمى للأقزام وباقى الصورة كان سترة زرقاء باهتة ، امتلأت بالقش . وقد ارتفع عن الأرض بوساطة عمود مثبت لظهره .

ظلت دوروثى تنظر باهتمام إلى وجه خيال الحقل الغريب الملون ، ففوجئت بعين تغمز لها . خيل لها أنها أخطأت .. لكن الشىء هز رأسه لها فى مودة .

تسلقت الحاجز وركضت نحوه ومعها توتو ..

قال خيال الحقل بصوت مبحوح :

ـ « صباح الخير .... »

سألته الفتاة فى دهشة :

ـ « هل تكلمت ؟.. »

قال خيال الحقل :

ـ « قطعًا .. كيف حالك ؟ »

أجابت فى أدب :

ـ « أنا بخير وكيف حالك ؟.. »

قال خيال الحقل لها :

ـ « لا أشعر بأننى على ما يرام .. عملية مملة جدًا أن يتعلق المرء ليلاً نهارًا ليخيف الغربان .. »

سأله دوروثى :

ـ « ألا تهبط ؟.. »

ـ « نعم .. فهذا العمود مثبت لظهرى ولو انتزعته فلسوف أشكرك بشدة .. »

مدت دوروثى يديها وانتزعت الشىء من العمود .. كان خفيفًا جدًا .

عندما جلس على الأرض قال لها :

ـ « شكرًا لك .. أشعر أننى رجل جديد .. »

شعرت بدهشة لأنها لم تعتد رؤية رجل محشو يتكلم ويمشى جوارها .

سألها خيال الحقل بعد ما مد جسده وتثاءب :

ـ « من أنت ؟ ولأين أنت ذاهبة ؟.. »

قالت الفتاة :

ـ « اسمى دوروثى وأنا ذاهبة لمدينة الزمرد لأسأل ساحر أوز أن يعيدنى لتكساس .. »

سألها :

ـ « أين مدينة الزمرد ؟.. ومن هو ساحر أوز ؟.. »

ـ « أحقًا لا تعلم ؟.. »

ـ « لا أعلم أى شىء فأنا محشو بالقش كما ترين .. ليس لدى مخ .. »

قالت دوروثى :

ـ « أوه .. أنا آسفة من أجلك .. »

سألها :

ـ « هل تظنين لو ذهبت إلى مدينة الزمرد معك فإن ساحر أوز سيهبنى مخًا ؟.. »

ـ « لا أعلم لكن بوسعك أن تأتى معى . لو لم تظفر بمخ فلن يكون هذا أسوأ من حالك الآن .. »

قال خيال الحقل :

ـ « معك حق .. أنا لا أهتـم بقدمى ولا ذراعى .. هكذا لا يمكن أن يؤذينى أحد لو داس على أصابعى أو غرس دبوسًا فى لحمى .. فأنا لا أشعر .. لكنى أكره أن يعتبرنى الناس أحمق لأن رأسى محشو بالقش .. »

قالت دوروثى :

ـ « أنا آسفة .. لو جئت معى إلى ساحر أوز فلربما حللنا هذه المشكلة .. »

وهكذا انطلقا على الطريق .. طريق الطوب الأصفر إلى مدينة الزمرد .

لم يحب توتو أولاً هذه الصحبة وراح يتشمم الرجل كأنه يعتقد أن هناك فئرانًا تتوارى وسط القش .

قالت دوروثى لصديقها :

ـ « لا تتضايق من توتو .. هو لا يعض أبدًا .. »

ـ « أوه .. لست خائفًا بتاتًا .. هو لن يؤذى القش .. دعينى أحمل السلة عنك . سوف أخبرك سرًا .. لا يوجد سوى شىء واحد أخشاه فى العالم .. »

ـ « وما هو ؟.. »

ـ « أخشى أعواد الثقاب .... »

4 ـ الطريق عبر الغابة ..

بعد قليل صار الطريق وعرًا وراح خيال الحقل يتعثر على الصخور المتناثرة . كانت هناك فجوات كثيرة راح توتو يتواثب فوقها ، بينما خيال الحقل الذى لا مخ له كان يسقط فى الحفر مباشرة بلا تفكير .. وكانت دوروثى توقفه وتعيده على قدميه .

لم تكن المزارع معتنى بها كما كانت فى بداية الرحلة . كانت هناك بيوت أقل وأشجار فاكهة أقل .

عند الظهيرة جلسا على جانب الطريق قرب نهير صغير . فتحت دوروثى حقيبتها وأخرجت بعض الخبز وعرضت بعضه على الفزاعة لكنه رفض . قال لها :

ــ « لست جائعًا .. فمى مرسوم ولو أردت الأكل فيجب أن أقطع دائرة فيه .. هذا سيجعل القش يخرج .. »

هكذا واصلت دوروثى الأكل ..

سألها عن بلدها فحكت له قصتها كاملة ..

أصغى لها ثم قال :

ــ « لماذا تريدين ترك هذا البلد الجميل والعودة لبلد كئيب مثل كنساس ؟.. »

ــ « هذا لأنه لا مخ لديك .. نحن البشر نفضل أوطاننا مهما كانت رمادية كئيبة على أى بلد جميل آخر .. لا شىء مثل الوطن .. »

تنهد وقال :

ــ « لن أفهمك أبدًا على أى حال .. »

قالت له :

ــ « احك لى قصة مسلية .. »

قال :

ــ « حياتى كانت قصيرة جدًا فلا أعرف أى شىء .. لقد تم صنعى منذ يومين ولا أعرف أى شىء عما حدث قبل ذلك . من حسن حظى أن الفلاح رسم لى أذنين .. وكان معه قزم آخر .. سأله :

ــ هل تحب هاتين الأذنين ؟

ــ لا ..

قال الفلاح :

ــ لا عليك .. الآن سأصنع العينين ..

« ورسم عينى . على الفور رحت أحملق فيه وفى العالم بفضول جم ، وقد راقت العين للقزم الواقف جواره فقال الفلاح :

ــ ستكون العين الأخرى أكبر ..

« ثم صنع أنفى ورسم فمى . وفى النهاية تم صنع جسدى .. كنت فخورًا جدًا كأننى صرت إنسانًا حقيقيًا . وحملنى إلى الحقل فثبتنى إلى عصا طويلة حيث وجدتنى . وسرعان ما رحل مع صاحبه .. »

« لم أحب أن أبقى وحدى .. حاولت اللحاق بهما لكن قدمى لم تمسا الأرض . كانت أمامى حياة من الوحدة . جاءت غربان وطيور للحقل لكنها رأتنى ففرت وقد حسبتنى قزمًا ..

« بمرور الوقت جاء غراب كبير ... رآنى وتفحصنى .. ثم وثب على كتفى وصاح :

ــ « يدهشنى أن الفلاح فكر أنه سيخدعنى بهذه الحماقة .. أى غراب عاقل يدرك أنك محشو بالقش .. »

ووثب يلتهم القمح .. ورأت الغربان أنه فى أمان فراحت تأكل بدورها .

قال لى الغراب :

ــ « لو لديك عقل لصرت كأى رجل منهم بل ربما أفضل .. المخ أهم شىء فى العالم

وكان من حسن حظى أنك جئت وحررتنى من العمود .. والآن سأحاول الحصول على مخ من ساحر أوز .. »

قالت دوروثى فى إخلاص :

ــ « أتمنى ذلك .. »

وناولت السلة لخيال الحقل .

لم تعد هناك أسوار على جانبى الطريق من هنا ، وصارت الأرض وعرة جدًا . قرب المساء كانوا فى غابة عملاقة تتلاصق أشجارها . تحت الأشجار كان الظلام دامسًا لكن المسافرين لم يتوقفا ..

قال خيال الحقل :

ــ « لو كان هذا الطريق يقود للداخل فهو يقود للخارج .. وعلينا أن نتبعه .. »

قالت دوروثى :

ـ « أى شخص يعرف هذا .. »

قال خيال الحقل :

ـ « بالتأكيد .. لهذا أعرفه ولو كان بحاجة لمخ لما قلته .. »

بعد ساعة غاب ضوء الشمس ومشيا فى الظلام يتعثران . لم تعد دوروثى ترى أى شىء لكن توتو استطاع أن يرى كعادة الكلاب . أمسكت بذراع خيال الحقل ومشت جواره .

فجأة توقف خيال الحقل .

قال لها :

ـ « أرى كوخًا عن يميننا .. »

قالت له :

ـ « سوف نذهب له .. أنا مرهقة تمامًا .. »

اقتادها خيال الحقل عبر الأشجار إلى الكوخ ، ودخلت دوروثى فوجدت فراشًا من أوراق جافة . رقدت على الفور وغرقت فى نعاس عميق مع توتو . أما خيال الحقل الذى لا يتعب فقد وقف فى ركن الغرفة ينتظر طلوع الشمس .

5 ـ إنقاذ الرجل الصفيح ..

صحت دوروثى والشمس تشرق بين الأشجار . جلست ونظرت حولها فرأت خيال الحقل ما زال يقف فى صبر فى الركن ينتظرها . قلت له :

ـ « يجب أن نذهب ونبحث عن ماء .. »

ـ « لم تحتاجين لماء ؟.. »

ـ « لأغسل وجهى من غبار الطريق ، ولأشرب فلا يلتصق الخبز بحلقى .. »

قال خيال الحقل مفكرًا :

ـ « من الواضح أنه من المتعب أن يكون المرء من لحم .. على المرء أن يأكل ويشرب وينام .. »

تركا الكوخ ومشيا بين الأشجار حتى وجدا ينبوعًا من ماء نقى . شربت دوروثى واستحمت وتناولت إفطارها . لقد كاد الخبز فى السلة ينفد وحمدت الله أن خيال الحقل لا يأكل .

هنا سمعت أنينًا قربها فذعرت .. سألت :

ـ « ما هذا ؟.. »

رد خيال الحقل :

ــ « لا أعرف لكن يمكن أن نقترب ونرى .. »

هنا تعالى الأنين من جديد من خلفهما . مشيا فى الغابة بضع خطوات هنا وجدت دوروثى شيئًا يلمع وسط الضوء القادم بين الأشجار . أطلقت صرخة دهشة عندما رأت شجرة مقطوعة ، وجوارها يحمل الفأس رجل مصنوع كله من الصفيح . وكان ذراعاه وقدماه يتصلان بمفاصل بجسده .

نظرت له دوروثى فى ذهول وكذا فعل خيال الحقل . حاول توتو أن يعض القدمين لكنهما آذيتا أسنانه .

ــ « هل أنت صاحب الأنين ؟.. »

ــ « نعم .. أنا أئن منذ عام ولم يسمعنى أحد .. »

تأثرت بالحزن فى صوته فسألته برفق :

ــ « ماذا بوسعى عمله لك ؟.. »

ــ « هاتى علبة زيت وقومى بتشحيم مفاصلى ، لا أستطيع تحريكها .. هناك علبة زيت على الرف فى كوخى .. »

هرعت دوروثى وجلبت علبة الزيت ، ثم سألته :

ــ « أين مفاصلك ؟.. »

ــ « ابدئى بظهرى .. »

صبت الزيت على ظهره ، بينما راح خيال الحقل يحرك الرأس يمينًا ويسارًا حتى صار لينًا . تولت بعد هذا تزييت يديه وقدميه ..

أطلق الحطاب الصفيح تنهيدة ارتياح ورضا وقال لهما :

ــ « هذه راحة عظمى .. أنا أرفع هذا الفأس فى الهواء منذ بدأ الصدأ .. »

بدا أنه شخص لطيف مهذب فعلاً . وقال لهما :

ــ « كنت سأقف حيث أنا للأبد لو لم تأتيا .. »

قالت دوروثى :

ــ « نحــن فى الطريق لمدينــة الزمــرد لنقابل ساحر أوز العظيم .. »

ــ « ولماذا ؟.. »

ــ « أنا لأعود لكنساس وطنى .. وهو يريد مخًا .. »

فكر الحطاب الصفيح قليلاً ثم سألهما :

ــ « هل ساحر أوز يمكنه أن يعطينى قلبًا ؟.. »

ــ « بالتأكيد .. »

— « إذن اسمحا لى بأن أصحبكما فى هذه الرحلة .... »

رحب به خيال الحقل وكذلك دوروثى ، من ثم حمل الفأس على كتفه وانطلقوا عبر الغابة حتى طريق الطوب الأصفر . وطلب الحطاب من دوروثى أن تضع علبة الزيت فى سلتها .

قال لها :

— « لو وقعت تحت المطر ودب فى الصدأ فسوف أحتاج للزيت .. »

من جديد عادوا للسير حتى بلغوا مكانًا فيه أشجار وأغصان كثيفة حتى أن العابرين لا يقدرون على العبور . لكن الحطاب راح يعمل بفأسه حتى صنع ممرًا .

تعثر خيال الحقل فى حفرة إلى جانب الطريق ، واضطر إلى أن يناديها لتغيثه من جديد . فسأله الحطاب :

— « لماذا لم تدر حول الحفرة ؟.. »

— « رأسى محشو بالقش ولا أقدر على التفكير .... »

قال الحطاب :

— « فهمت .. لكن لو خيرت بين المخ والقلب لاخترت القلب .... »

سأله خيال الحقل :

— « ولماذا ؟.. »

— « سوف أخبرك بقصتى .... »

وهكذا مشوا فى الغابة بينما راح الحطاب الصفيح يحكى قصته :

— « أنا ابن حطاب كان يقطع الأشجار ويبيع الخشب .. عندما كبرت صرت حطابًا مثله ورحت أعتنى بأمى العجوز . ثم قررت الزواج .. وكانت هناك فتاة من الأقزام جميلة جدًا عشقتها بقلبى .. وعدتنى بالزواج متى بنيت لها بيتًا جميلاً . كانت الفتاة تعيش مع عجوز لا تريد لها أن تتزوج لأن الفتاة تطبخ لها وتخدمها .. لذا ذهبت العجوز إلى الساحرة الشريرة فى الشرق ووعدتها ببقرة وخروفين لو منعت هذه الزيجة . سحرت العجوز فأسى فطار من يدى وأنا أعمل وقطع رجلى .. كان هذا سيئًا لأن رجلاً برجل واحدة لا يستطيع أن يكون حطابًا ، وذهبت لحداد صنع لى رجلاً من صفيح . هذا أغضب الساحرة العجوز وهكذا سحرت فأسى من جديد ليطير رجلى الثانية .. عدت للحداد فصنع لى رجلاً من صفيح . استطاعت أن تتسبب فى قطع ذراعى لكنى استبدلت بهما ذراعين من صفيح . جعلت الساحرة الفأس يقطع رأسى وحسبت هذه نهايتى ، لكن الحداد جاء وصنع لى رأسًا آخر .. حسبت أننى قهرت الساحرة العجوز لكن لم أدر مدى شرها

وقوتها . لقد قطع الفأس جسدى نفسه .. جاء الحداد وصنع لى جسدًا من صفيح . صار بوسعى أن أتحرك بمفاصلى .. لكن للأسف لم يعد لدى قلب .. هكذا لم أعد أحب الفتاة ولم أعد أهتم إن تزوجتها أم لا . أعتقد أنها ما زالت مع العجوز تنتظر عودتى . كنت قد صرت براقًا ولا خطر على إلا الصدأ .. هكذا كنت أزيت مفاصلى باستمرار ، لكن جاء يوم نسيت فيه ذلك وسقط على المطر مدرارًا فظللت متصلبًا فى الغابة حتى جئتما لى .. لقد كانت أعظم خسارة منيت بها هى خسارة قلبى . كنت أسعد إنسان فى الكون عندما كنت أحب .. والمرء لا يمكن أن يحب دون قلب . لو أعطانى ساحر أوز قلبًا فلسوف أعود للفتاة وأتزوجها .. »

اهتمت دوروثى وخيال الحقل بالقصة كثيرًا .. قال الحطاب :

ـ « القلب معناه الحب والحب يجعل المرء سعيدًا ، بينما المخ لا يجلب السعادة .. »

كانت دوروثى تفكر الآن فى قلق أن الخبز كاد ينفد . وجبة أخرى لها ولتوتو سوف تفرغ السلة . هما لا يأكلان . لكنها مصنوعة من لحم ودم و لابد من أن تأكل .

6 ـ الأسـد الجبان ..

ظل الطريق مكونًا من طوب أصفر ، لكنه فى أغلب الأحوال مكسو بالغصون وأوراق الشجر .. لم يكن المشى مريحًا . كانت هناك طيور كثيرة .. ولكن الآن كان هناك زئير من حيوان برى يتوارى بين الأشجار ..

تسارعت نبضات قلب الفتاة لأنها لا تعرف مصدر هذا الصوت .

عرف توتو مصدر الأصوات وسار جوارها ولم يحاول أن ينبح .

سألت الفتاة الحطاب الصفيح :

ـ « كم ستطول الرحلة حتى نغادر الغابة ؟.. »

ـ « لا أعرف .. لم أزر مدينة الزمرد قط ، لكن أبى ذهب هناك وقال إنها رحلة خطرة عبر بلد خطر . لست خائفًا لأنه لا شىء يمكن أن يؤذى الصفيح أو خيال الحقل .. أما أنت فعلى جبينك قبلة الساحرة فلن يؤذيك شىء .. »

ـ « وماذا يحمى توتو ؟.. »

ــ « سنحميه نحن .. »

هنا دوى زئير مخيف ثم ظهر أسد عظيم على الطريق . بضربة واحدة طار خيال الحقل إلى جانب الطريق .. ثم ضرب الرجل الصفيح بمخالبه .. لم يستطع أن يؤثر فى الصفيح لكنه أسقط الرجل على جانب الطريق . اندفع توتو وهو ينبح نحو الأسد ففتح الأسد فمه ليلتهم الكلب . اندفعت دوروثى تحمى كلبها غير مبالية بالخطر ، وصفعت الأسد على أنفه وهى تصرخ :

ــ « لا تعض توتو !.. أسد ضخم مثلك يعض كلبًا صغيرًا !.. يجب أن تشعر بالعار !.. »

حك الأسد أنفه وقال :

ــ « لم أعضه .... »

ــ « بل حاولت .. أنت مجرد جبان كبير .. »

قال الأسد وهو يحنى رأسه فى خجل :

ــ « أعرف هذا .. لكن ماذا بوسعى ؟.. »

وراقبها وهى تساعد خيال الحقل على الوقوف على قدميه من جديد . وساعدت الحطاب الصفيح على الوقوف . قال الأسد :

ــ « هو من صفيح .. لهذا خدشته بمخالبى فشعرت فى ظهرى بقشعريرة .. وما هذا الكائن الصغير ؟.. »

قالت دوروثى :

ــ « هذا كلبى .. توتو .. »

ــ « هل هو من صفيح ؟.. »

ــ « لا .. هو من لحم .. »

ــ « يا له من حيوان غريب .. لا أحد يمكن أن يعض حيوانًا بهذا الصغر .. إلا الجبان مثلى .. »

سألته دوروثى وهى تنظر له فى دهشة لأنه ضخم فى حجم حصان صغير :

ــ « لماذا أنت جبان ؟.. »

قال الأسد :

ــ « هذا لغز .. ولدت بهذا الشكل . كل الحيوانات تتوقع أننى شجاع كما اشتهرت الأسود .. لو زأرت يخاف الجميع ويفرون من طريقى .. كل الأفيال تخاف صوتى لذا تفر منى ، ولو كان على أن أقاتلها لفررت أنا لأننى جبان ... »

ــ « لكن هذا خطأ .. ملك الوحوش لا يمكن أن يكون جبانًا .. »

قال الأسد وهو يمسح دمعة سالت على وجهه بطرف ذيله :

ــ « أعرف .. هذا لأسفى الشديد . عندما يدنو الخطر يدق قلبى بسرعة .. »

قال الحطاب الصفيح :

ــ « ربما عندك مرض فى القلب .... »

قال الأسد :

ــ « ربما .... »

ــ « لو كان هذا صحيحًا فعليك أن تسعد لأن لك قلبًا .. أنا ليس لى قلب فلا أصاب بأمراضه .. »

قال الأسد :

ــ « ربما .. لو لم يكن لدى قلب لما صرت جبانًا .. »

سأله خيال الحقل :

ــ « هل عندك مخ ؟.. »

ــ « أعتقد هذا .. لم أره لكن أحسبه عندى .. »

ــ « أنا ذاهب لساحر أوز ليعطينى مخًا .. »

ــ « وأنا ذاهب لساحر أوز ليعطينى قلبًا .. »

ــ « وأنا ذاهبة لساحر أوز كى يعيدنى لكنساس .. »

ــ « هل تعتقدون أنه يمكنــه أن يمنحنى الشجاعة ؟.. إذن أرجو أن تسمحوا لى بالذهاب معكم لأن حياتى مستحيلة بدون شجاعة .. »

قالت دوروثى :

ــ « مرحبًا بك بشدة . فأنت سوف تبعد عنا الوحوش .... »

وهكذا من جديد واصلت المجموعة الرحلة .

مشى الأسد فى خطوات ثابتة جوار دوروثى . لم يحب توتو هذا الرفيق أولاً لأنه كان يخاف أسنانه العظيمة ، لكنه ارتاح له بعد قليل وصار صديقًا له .

لم يحدث شىء آخر بقية اليوم ولم تكن هناك مغامرات .. ذات مرة داس الحطاب الصفيح على خنفسة فهرسها هذا جعله فى

غاية التعاسة لأنه لم يكن يؤذى أى كائن حى . بكى قليلاً من الندم والحزن وهذه الدموع سالت إلى فكيه فدب فيهما الصدأ . أصابه الرعب ولم يستطع أن يجيب عن سؤال دوروثى له . راح يشير لها كى تنقذه لكنها لم تفهم .

لكن خيال الحقل التقط علبة الصفيح وقام بتزييت فكى الرجل الصفيح . بعد قليل استطاع الكلام . وقال :

ـ « هذا درس ممتاز كى أتمهل حيثما أخطو .... »

هكذا مشى فى حذر شديد وعيناه على الطريق . عندما كان يرى نملة كان يتفادى أن يدوسها . كان يعرف أنه بلا قلب لذا كان يتحاشى أن يأتى بأى عمل قاس .

قال :

ـ « أنتم يا من لديكم قلب لديكم ما يرشدكم فلا تأتون بأخطاء .. عندما يمنحنى ساحر أوز قلبًا لن أقلق بعد هذا .. »

7 ـ الرحلة إلى ساحر أوز العظيم ..

اضطروا لأن يعسكروا هذه الليلة تحت شجرة عملاقة فى الغابة لأنه لا توجد بيوت قريبة . حمتهم الشجرة من الندى ، وقطع الحطاب الصفيح قطعة خشب ضخمة وأشعلت دوروثى نارًا رائعة دفأتها وقللت شعورها بالوحدة . لم تكن تعرف ما سوف تأكله فى الإفطار .

قال الأسد :

ـ « لو أردت فسوف أدخل الغابة وأقتل غزالاً لك .. قومى بشيه على النار وسوف يكون لديك إفطار ممتاز .. »

توسل له الحطاب :

ـ « لا تفعل .. لو قتلت الغزال المسكين لبكيت ولسوف يصدأ فكى .. »

دخل الأسد الغابة ووجد عشاءه .. لم يعرف أحد ما هو لأنه لم يخبرهم . أما خيال الحقل فوجد شجرة بها بندق فملأ سلة دوروثى به . كان هذا كرمًا منه .

كانت مشكلته هى الابتعاد عن النار لأن أى شرارة منها يمكن أن تدمره .. شبعت دوروثى ونامت فى سلام حتى الصباح .

فى الصباح غسلت وجهها فى نهر صغير ثم واصل الجميع الرحلة نحو مدينة الزمرد .

لم يطل مشيهم أكثر من ساعة حتى رأوا خندقًا يقسم الطريق . كان عريضًا جدًا وعندما اقتربوا منه وجدوا أنه عميق جدًا كذلك . فى قاعه صخور عديدة . وكان من الصعب الهبوط لتحت . هكذا بدا لهم أن الرحلة انتهت .

سألت دوروثى فى يأس :

ـ « ماذا نفعل ؟.. »

قال الحطاب الصفيح :

ـ « لاأملك أدنى فكرة .. »

وهز الأسد رأسه الأشعث وراح يفكر . بعد قليل قال وقد قاس المسافة فى ذهنه :

ـ « أظن أن بوسعى الوثب .... »

قال خيال الحقل :

ـ « إذن يمكنك أن تحملنا على ظهرك واحدًا فى كل مرة .. »

قال الأسد :

ـ « سأجرب .. من يذهب أولاً ؟.. »

قال خيال الحقل :

ـ « أنا .. لأنك لو فشلت لهلكت دوروثى أو تأذى الحطاب الصفيح .. أما أنا فلا مشكلة .. لن تؤذينى السقطة .... »

ـ « أنا نفسى أخشى السقطة لكن لابد من التجربة . اركب على ظهرى إذن .. »

وجلس خيال الحقل على ظهر الأسد فمشى هذا نحو الحافة وانحنى ..

سأله خيال الحقل :

ـ « لم لا تجرى وتثب ؟.. »

ـ « لأن الأسود لا تتصرف هكذا .. »

ثم وثب وثبة عالية فى الهواء هبطت به فى سلام على الجانب الآخر . سر الجميع لسهولة العملية ورأوا خيال الحقل يترجل ثم الأســد يثب عبـر الخندق ثانية . صعدت دوروثى إلى ظهره واحتضنت توتو وتمسكت بقــوة .. شعرت أنها تطير فى الهواء

ثم وجدت نفسها سالمة على الجانب الاخر .. عاد الأسد ليجلب الرجل الصفيح .. ووقف الجميع يستريحون لدقائق بينما راح الأسد يلهث ككلب كبير ركض طويلاً .

على هذا الجانب كانت الغابة كثيفة ومظلمة وكئيبة . واصلوا المشي فى طريق الطوب الأصفر وهم يتمنون لو بلغوا ضوء الشمس من جديد .

زاد الأمر سوءًا عندما سمعوا صوتًا غريبًا من الغابة .. قال لهم الأسد إن هذا الموضع من الغابة يعيش فيه الكاليدا ..

سألته الفتاة :

ـ « ما هى الكاليدا ؟.. »

ـ « هى وحوش لها أجسام الدببة ورءوس النمور .. ولها مخالب عملاقة حادة يمكنها أن تمزقنى بسهولة تامة .. أنا خائف جدًا من الكاليدا .. »

قالت دوروثى :

ـ « هذا لا يدهشنى .. لابد أنها وحوش مرعبة .. »

كاد الأسد يرد عندما بلغوا فجوة أخرى عبر الطريق . هذه كانت عريضة جدًا بحيث عرف الأسد أنه غير قادر على عبورها . جلسوا يفكرون فيما يجب عمله .

قال خيال الحقل :

ـ « هنا شجرة عظيمة قرب الفجوة .. لو قطعها الحطاب لنا فسوف تسقط على الجانب الآخر ونعبر عليها .. »

قال الأسد :

ـ « فكرة ممتازة .. المرء يخال عندك مخًا فى رأسك برغم كل شىء .... »

بدأ الحطاب يعمل وسرعان ما تهاوت الشجرة .. سقطت الشجرة عبر الخندق وأغصانها على الجانب الآخر .

بدءوا عبور الجسر العجيب عندما سمعوا زمجرة .. لرعبهم نظروا فرأوا وحشين لهما أجساد دببة ورءوس نمور . صاح الأسد الجبان وهو يرتجف :

ـ « هذه هى الكاليدا !.. »

صرخ خيال الحقل :

ــ « اعبروا بسرعة !.. »

احتضنت دوروثى توتو وانطلقت ، بعدها الحطــاب ثم خيــال الحقل .. جاء دور الأسد وبرغم خوفه استدار يواجه الوحشين وزأر زئيرًا مرعبًا حتى أن الوحشين توقفا ونظرا له فى دهشة .

لكنهما واصلا الهجوم لأنهما أكبر حجمًا وأكثر عددًا ..

ما إن فرغ الأسد من العبور حتى نظر للخلف فرأى أن الوحشين يعبران بدورهما .. فصاح الأسد فى دوروثى :

ــ « ضعنا !.. سوف يمزقاننا إلى أشلاء .. قفى خلفى وسوف أدافع عنك حتى الموت .. »

صاح خيال الحقل :

ــ « لحظة !.. »

وطلب من الحطاب أن يقطع نهاية الشجرة التى تستند إلى نهاية الخندق . بدأ الحطاب استعمال الفأس .. وكان الوحشان قد اقتربا جدًا .. هنا هوت الشجرة وسط صخب عظيم وعليها الوحشان .

قال الأسد الجبان :

ــ « عظيم . يبدو أننا سنعيش لفترة أطول .. هذا جميل لأنه من الواضح أن الموت غير مريح .. يوشك قلبى على التوقف خوفًا من هذه الوحوش .. »

قال الحطاب الصفيح :

ــ « ليت لى قلبًا كى يتوقف .. »

صار المسافرون أكثر توترًا بعد هذه المغامرة .. ازدادت سرعة المشى حتى أنهكت دوروثى . اضطرت للركوب على ظهر الأسد ..

بدأت الأشجار تقل كلما تقدموا وعند العصر رأوا نهرًا عريضًا يتدفق بسرعة أمامهم . على جانب النهر الآخر رأوا طريق الطوب الأصفر .. وسط رياض خضر رائعة الجمال . سرهم أن يروا هذا البلد الجميل أمامهم ..

سألت دوروثى :

ــ « كيف نعبر النهر ؟.. »

قال خيال الحقل :

ــ « يبنى لنا الحطاب طوفًا نركبه .. »

تناول الحطاب فأسه وراح يقطع أشجارًا صغيرة ليصنع طوفًا .. أما خيال الحقل فبحث عن فاكهة جلبها إلى دوروثى . لكن عملية

بناء الطوف كانت بطيئة جدًا وحين جاء الليل لم يكن العمل قد انتهى . بحثوا عن مكان مريح تحت الأشجار ناموا فيه حتى الصباح . وراحت دوروثى تحلم بساحر أوز الذى سيعيدها إلى وطنها .

8 ـ حقل الخشخاش المميت ..

صحا المسافرون فى الصباح مليئين بالأمل .. وأفطرت دوروثى بالخوخ كأنها أميرة . خلفهم كانت الغابة المظلمة التى عبروها بسلام وأمامهم ريف شمس جميل .

كاد الطوف ينتهى وقد ثبت الحطاب المزيد من الألواح وربطها معًا وصار من الممكن أن يتحركوا . جلست دوروثى فى وسط الطوف وتوتو بين ذراعيها ، لكن الطوف اهتز بشكل مخيف عندما خطا الأسد فيه لأن الأسد كان ثقيل الوزن جدًا ..

تمسك خيال الحقل والحطاب بالطرف الآخر وفى أيديهم مجاديف . فى البداية كانت الرحلة رائعة ، لكن عندما بلغوا منتصف النهر أسرع التيار وابتعد الطوف عن طريق الطوب الأصفر . ولم تعد المجاديف قادرة على بلوغ القاع .

قال الحطاب :

ـ « هــذا سيئ .. سوف يحملنا الماء لبلد ساحرة الغرب الشريرة وسوف تسحرنا وتجعل منا عبيدًا . »

قال خيال الحقل :

ــ « ولن يكون لى مخ .. »

قال الأسد :

ــ « ولن تكون لدى شجاعة .. »

قال الحطاب :

ــ « ولن يكون لى قلب .. »

قالت دوروثى :

ــ « وأنا لن أعود لكنساس .. »

غرس خيال الحقل المجداف فانغرس فى الوحل فى قاع النهر . قبل أن يسحبه ابتعد الطوف فظل خيال الحقل البائس متعلقًا بالمجداف فى وسط البحيرة .

ناداهم :

ــ « الوداع !.. »

بدأ الحطاب يبكى ثم تذكر أن هذا يجعله يصدأ لذا جفف دموعه سريعًا ..

قال خيال الحقل لنفسه :

ــ « كنت معلقًا على سارية فى الحقل لأخيف الغربان .. لكن لا فائدة من خيال حقل يوضع فى وسط نهر .. ولن أفوز بمخ مهما فعلت !.. »

طفا الطوف عبر النهر ..

قال الأسد :

ــ « يجب عمل شىء لإنقاذنا .. ربما عمت للشط وسحبت الطوف خلفى . فقط تمسكوا بذيلى جيدًا .. »

وثب للماء وتمسك الحطاب بذيله . ثم بدأ يسبح للشط ... كانت عملية شاقة برغم أنه كان قويًا .. فى النهاية تمكن من إخراجهم من التيار واستطاعوا أن يدفعوا الطوف إلى الشط ..

كانوا منهكين عندما رقدوا على العشب الأخضر وسأل الحطاب ، بينما رقد الأسد على العشب لتجففه الشمس :

ــ « ماذا نفعل الآن ؟.. »

قالت دوروثى :

ــ « يجب أن نعود لطريق الطوب الأصفر .. »

ــ « نمشى على ضفة النهر حتى نصل للطريق ثانية .. »

هكذا نهضوا وتناولت دوروثى سلتها ومشوا عبر الضفة ..

كان الريف جميلاً مليئاً بالزهور وضوء الشمس .. لولا حزنهم على خيال الحقل لكانوا فى غاية السعادة .

مشوا بسرعة قــدر استطاعتهم .. مــن حين للآخر تلتقط دوروثى زهرة جميلة . فجأة صاح الحطاب الصفيح :

ــ « انظروا .... »

رأوا خيال الحقل فى وسط البحيرة معلقًا على المجداف وقد بدا عليه الحزن والأسى .

سألت دوروثى :

ــ « ماذا نفعل له ؟.. »

تبادل الأسد والحطاب النظرات لأنهما لم يعرفا ما يجب عمله . هنا حلق طائر لقلق ثم هبط على حافة الماء .

سألهم :

ــ « من أنتم وإلى أين ذاهبون ؟.. »

شرحوا له من هم ووجهتهم .. فقال اللقلق :

ــ « هذا ليس الطريق .... »

وثنى عنقه ونظر للمجموعة الغريبة ..

قالت دوروثى :

ــ « نعرف .. لكننا فقدنا صديقنا خيال الحقل وكنا نبحث عن طريقة لاسترداده .. »

قال اللقلق :

ــ « لو لم يكن ثقيلاً فيمكن أن آتى به لكم .. »

قالت دوروثى .. »

ــ « ليس ثقيلاً البتة .. هو محشو بالقش .. لو استطعت أن تجلبه لنا فلسوف نشكرك للأبد .. »

قال اللقلق :

ــ « سأجرب .. لكن لو وجدته ثقيلاً فلسوف ألقى به ثانية فى النهر .. »

طار اللقلق حتى موضع خيال الحقل .. والتقطه وطار به فى الهواء نحو الضفة ..

هناك كانت دوروثى والحطاب والأسد وتوتو . عندما وجد خيال الحقل نفسه وسط رفاقه من جديد احتضنهم فى سرور وراحوا يغنون وهم يمشون .

قال لهم :

ـ « خفت أن أظل فى النهر للأبد ... لكن اللقلق أنقذنى .. وسوف أرد له الجميل يومًا ما .. »

قال اللقلق :

ـ « أنا أحب أن أساعد أى شخص فى مأزق لكن على الرحيل الآن .. أطفالى فى العش ينتظرون .... »

قالت دوروثى :

ـ « شكرًا لك .. »

طار اللقلق فى الهواء وتوارى عن العيون .

مشوا معًا وسط أزهار تزداد كثافة على الأرض ... مع حشد من زهور الخشخاش رائعة الجمال .

قالت دوروثى :

ـ « أليست رائعة ؟.. »

قال خيال الحقل :

ـ « ربما أحبها أكثر لو صار لى عقل .. »

قال الحطاب :

ـ « لو عندى قلب لأحببتها جدًا .. »

وصلوا لمكان تحتشد فيه أزهار الخشخاش الكبيرة . من المعروف أنه عندما توجد الكثير من هذه الأزهار فى مكان واحد فإن أى شخص يشم رائحتها يسقط نائمًا . ولو لم يبعده أحد عنها فإنه ينام للأبد .

لم تعرف دوروثى هذا .. وبدأ جفناها يثقلان وشعرت أنها يجب أن تجلس لتستريح . لكن الحطاب لم يتركها ..

قال لها :

ـ « يجب أن نهرع هاربين للطريق ذى الطوب الأصفر قبل الظلام .... »

وافقه خيال الحقل ..

لم تتحمل دوروثى أكثر وانغلقت عيناها ونسيت أين كانت وسقطت وسط الخشخاش ..

تساءل الحطاب :

ـ « ماذا نفعل ؟.. »

قال الأسد :

ـ « لو تركناها لماتت .. رائحة الزهور تقتلنا جميعا .. لقد نام الكلب فعلاً .. »

قاوم الحطاب الصفيح وخيال الحقل الرائحة لأنهما لم يصنعا من لحم .

قال خيال الحقل للأسد :

ـ « اهرب بسرعة .. ابتعد عن هذه الأزهار السامة .. سوف نجلب الفتاة معنا لكن لو نمت أنت فأنت أثقل من أن نقدر على حملك .. »

أسرع الأسد يبتعد .. وسرعان ما توارى عن العيون .

قال خيال الحقل :

ـ « تعال نحملها .. »

وضعا توتو فى حجر دوروثى وحملا الفتاة وكلبها عبر الأزهار .

مشوا مبتعدين .. وبدا أن أزهار الخشخاش لن تنتهى أبدًا . فى النهاية وجدوا صديقهم الأسد وهو ينام بين الخشخاش .. لقد كانت الأزهار أقوى من الوحش القوى .

قال الحطاب :

ـ « لا نستطيع مساعدته فهـو أثقل مـن أن نحمله .. يجب تركه حيث هو .. ربما يحلم بأنه وجد الشجاعة أخيرًا » .

قال خيال الحقل :

ـ « آسف .. لقد كان الأسد زميلاً عزيزًا .. لكن دعونا نرحل .. »

حملا الفتاة قرب النهر بعيدًا عن حقل الخشخاش .. حتى لا تتنفس المزيد من السم . أرقداها وانتظرا النسيم الناعم حتى يوقظها .

9 ـ ملكة فئران الحقل ..

قال خيال الحقل وهو يقف جوار الفتاة :

ـ « لابد أننا لسنا بعيدين عن طريق الطوب الأصفر الآن .. »

كاد الحطاب الصفيح يتكلم عندما سمعوا زمجرة فأدار رأسه . رأى وحشًا غريبًا قادمًا نحوهم عبر العشب . كان قطًا بريًا أصفر ضخمًا .. وخطر للحطاب أنه يطارد شيئًا لأن أذنيه التصقتا برأسه ، وقد فتح فاه مظهرًا صفين من أسنان قبيحة .. بينما عيناه تومضان ككرتي نار .

دنا الوحش من الحطاب .. رأى هذا أن هناك فأرًا رماديًا صغيرًا يفر من الوحش . وبرغم أنه بلا قلب ، فقد فكر في أنه ليس من حق الوحش قتل حيوان برىء صغير كهذا .

رفع الحطاب فأسه وهوى على رأس الوحش فقطعه عن جسده .. وتدحرج على الأرض .

تحرر فأر الحقل من عدوه لذا توقف واتجه للحطاب وقال :

ـ « شكرًا لك .. شكرًا لك لأنك أنقذت حياتي .. »

قال الحطاب :

ـ « لا تقل هذا . أرجوك .. ليس عندي قلب لذا أحاول أن أعين كل من يطلبون عوني حتى لو كانوا مجرد فأر .. »

صاح الفأر في غيظ :

ـ « مجرد فأر !!.. أنا ملكة .. ملكة فئران الحقل .. »

انحنى الحطاب وقال :

ـ « آ .. حقًا .. »

ـ « لهذا ترى أنك قمت بعمل عظيم إذ أنقذتني .. »

هنا راحت فئران عديدة تجري بأقصى سرعتها ، فلما رأت الملكة هتفت :

ـ « يا مولاتي !.. حسبناك سوف تقتلين .. كيف هربت من القط ؟.. »

وانحنوا جميعًا للملكة .

قالت لهم :

ـ « هذا الرجل الصفيح قتل القط . لذا آمركم بأن تطيعوه وتخدموه .. »

صاحت الفئران :

ـ « سنفعل !.... »

كان توتو قد أفاق من نومه فرأى الفئران ، وكان يحب أن يطاردها .. لكن الحطاب الصفيح أوقف الكلب وأمسكه بقوة بينما نادى الفئران :

ـ « تعالين .. توتو لن يؤذيكن !.. »

أخرجت الملكة رأسها وسألت :

ـ « هل أنت واثق من ذلك ؟.. »

ـ « لن أسمح له فلا تقلقن .. »

هكذا عادت الفئران ببطء .. وظل توتو فى حضن الحطاب .

سأل أكبر الفئران :

ـ « هل من شىء نقدمه لكم مقابل إنقاذ الملكة ؟.. »

قال الحطاب :

ـ « لا شىء على قدر ما أعرف .... »

لكن خيال الحقل تذكر على الفور وقال :

ـ « نعم .. يمكنم محاولة إنقاذ صديقنا الأسد الذى نام فى حقل الخشخاش .. »

صرخت الملكة :

ـ « أسد ؟ ... سوف يأكلنا .. »

ـ « لا . هذا أسد جبان .. ولن يؤذى أى واحد من أصدقائنا ... »

قالت الملكة :

ـ « سوف أثق بكلامك لكن ماذا بيدنا عمله ؟.. »

ـ « هل هناك فئران كثيرة تطيع أوامرك ؟.. »

ـ « آلاف .... »

ـ « إذن ليحضروا جميعًا ومع كل منهم قطعة خيط .. »

نفذت الملكة الطلب ، بينما استدار خيال الحقل للحطاب وقال :

ـ « اقطع هذه الأشجار لتصنع عربة تحمل الأسد ... »

ذهب الحطاب للأشجار وسرعان ما صنع عربة من الأغصان يمكنها أن تحمل الأسد .. ثم قطع شرائح من الشجرة وصنع منها أربع عجلات .

جاءت الفئران من كل صوب .. فئران كبيرة وصغيرة .. ومع كل منها قطعة خيط ..

هنا فتحت دوروثى عينيها وصحت من النوم . أدهشها أنها نائمة على العشب وحولها آلاف الفئران . قام خيال الحقل بتقديمها للملكة .. وصارت الاثنتان صديقتين .

باستعمال الخيوط بدأ خيال الحقل يثبت الفئران للعربة .. كانت العربة أكبر آلاف المرات من الفئران ، لكن بعد ما تم ربط كل الفئران صار تحريكها سهلاً . وقامت الخيول الغريبة بجر العربة نحو مكان نوم الأسد ..

بعد جهد جهيد استطاعوا وضع الأسد على العربة ، ثم طلبت الملكة من الفئران الحركة بسرعة لأنها خشيت إن انتظرت أكثر أن تنام . مع دفع خيال الحقل والحطاب للعربة بدأت تتحرك بشكل أفضل .. وأخيـرًا استطاع الأسـد أن يرقد على العشب ويتنفس الهواء النقى العذب بدلاً من رائحة الأزهار المسمومة .

جاءت دوروثى وشكرت الفئران على إنقاذ رفيقها من الموت . ثم جرى فك للفئران من العربة وتركت لتنطلق لبيوتها . قالت الملكة لهم :

ـ « لو احتجتم لنا ثانية ، فلتأتوا للحقل ونادوا .. سوف نهرع للنجدة .. »

أجابوا :

ـ « وداعًا .... »

ورحلت الملكة على حين احتضنت دوروثى كلبها بقوة حتى لا يطارد الملكة ويفزعها . ووجد خيال الحقل بعض فاكهة على شجرة قريبة فجلبها لدوروثى على سبيل العشاء .

10 ـ حـارس البوابة ..

استغرق الأسد الجبان وقتًا حتى أفاق . لكنه عندما أفاق سر جدًا لأنه ما زال حيًا ..

قال وهو يجلس ويتثاءب :

ـ « جريت بسرعة لكن الأزهار كانت أقوى منى .. كيف أخرجتمونى ؟.. »

حكوا له قصة فئران الحقل وكيف أنقذته من الموت . ضحك الأسد وقال :

ـ « كنت أعتبر نفسى قويًا .. لكن أشياء صغيرة كالأزهار كادت تقتلنى .. وحيوانات صغيرة كالفئران أنقذتنى .. ما أغرب هذا !! .. »

قالت دوروثى :

ـ « علينا أن نجد طريق الطوب الأصفر من جديد .. ثم نتجه لمدينة الزمرد .. »

نهض الأسد وقد شعر بانتعاش وواصلوا الرحلة ..

كان المشى ممتعًا وسط العشب الأخضر النقى ولم يستغرق الأمر كثيرًا حتى بلغوا طريق الطوب الأصفر واتجهوا لمدينة الزمرد ..

كان الطريق ناعمًا ممهدًا والريف حوله كان جميلاً . وعادت الأسوار إلى جانبى الطريق لكن لونها كان أخضر .. مروا ببيوت عديدة بعد العصر وكان الناس يخرجون من الأبواب ليطلوا عليهم .. لكن لم يدن أحد منهم بسبب الأسد الضخم . كان الناس جميعًا يلبسون ثيابًا خضرًا بلون الزمرد وقبعات مدببة .

قالت دوروثى :

ـ « لابد أن هذه أرض أوز .. يبدو أننا نقترب من مدينة الزمرد .... »

قال خيال الحقل :

ـ « نعم .. كل شىء أخضر هنا ... فى بلد الأقزام كان الأزرق هو اللون السائد ، لكن الناس هنا ليسوا لطيفى المعشر مثل بلد الأقزام .. ومن الواضح أننا لن نجد مكانًا نمضى الليل فيه .. »

قالت الفتاة :

ــ « أتمنى لو وجدت شيئًا آكله غير الفاكهة .. وأعرف أن توتو يتضور جوعًا .. دعنا نتوقف عند أول بيت .. »

وصلوا إلى أول مزرعة فدقوا على الباب .

فتحت امرأة الباب فى حذر وقالت :

ــ « ماذا تريدون ؟.. وماذا يفعل هذا الأسد هنا ؟.. »

ــ « نريد أن نمضى الليل معك لو سمحت .. والأسد صديقى ولن يؤذيك أبدًا .. »

فتحت المرأة الباب قليلاً :

ــ « هل هو أليف ؟.. »

قالت دوروثى :

ــ « نعم .. وهو جبان كذلك .. يخاف منك أكثر مما تخافين منه .. »

فكرت المرأة ثم قالت :

ــ « لكن .. يمكنكم الدخول وسوف أقدم لكم العشاء ومكانًا للنوم .. »

دخلوا الكوخ فوجدوا طفلين ورجلاً ..

كانت ساق الرجل مصابة وكان يرقد على أريكة فى الركن . وقد دهش الجميع لرؤية هذه المجموعة العجيبة .. انهمكت المرأة فى وضع المائدة ، على حين سأل الرجل :

ــ « إلى أين العزم ؟.. »

قالت دوروثى :

ــ « إلى مدينة الزمرد لنقابل الساحر العظيم .. »

قال الرجل فى دهشة :

ــ « حقًا ؟.. وهل أنتم تضمنون أن أوز سيقابلكم ؟

ــ « لِمَ لا ؟.. »

ــ « يقال إنه لا أحــد يدنو منـــه .. أنا ذهبت لمدينة الزمرد مرارًا لكن لم أر ساحر أوز ولا أعرف أى شخص حى رآه .. »

سأله خيال الحقل :

ـ « ألا يخرج أبدًا ؟.. »

ـ « أبدًا .. يظل أيامًا وأيامًا فى قاعة العرش بالقصر . ومن يخدمونه لا يرونه وجهًا لوجه .. »

ـ « وكيف يبدو ؟.. »

ـ « من الصعب أن أقول .. إن أوز ساحر عظيم يمكنه أن يتخذ أى شكل يريد . هناك من يقولون إنه يبدو كطائر ومن يقولون إنه فيل ومن يقولون إنه يبدو كقط .. أحيانًا يبدو كجنية جميلة أو أى شكل يروق له . لا أحد يعرف شكله الحقيقى .. »

قالت دوروثى :

ـ « هذا غريب ، لكن يجب أن نجرب وإلا فرحلتنا بلا قيمة .. »

نادتهم المرأة للعشاء لذا التفوا حول المائدة وراحت دوروثى تلتهم عصيدة شهية وبيضًا مخفوقًا وخبزًا أبيض . جرب الأسد بعض العصيدة لكنها لم ترق له وقال إنها طعام للخيول وليس للأسود . لم يأكل خيال الحقل ولا الحطاب الصفيح شيئًا . أما توتو فقد أكل من كل شىء فى نهم وسرور .

أعطت المرأة دوروثى سريرًا للنوم ورقد توتو جوارها بينما وقف الأسد يحرس الباب . ووقف خيال الحقل والحطاب فى الركن ساكنين .

فى الصباح عندما ارتفعت الشمس عادوا للمشى .

فى السماء رأوا ضوءًا أخضر جميلاً . قالت دوروثى :

ـ « هذه مدينة الزمرد .. »

واصلوا المشى بينما الضوء يزداد توهجًا .. وبدا أنهم يدنون من نهاية الرحلة .

وصلوا للجدار الكبير الذى يحيط بالمدينة عند العصر . كان عاليًا سميكًا وأخضر ..

عند نهاية طريق الطوب الأصفر كانت بوابة عالية مزدانة بالزمرد وقد أعماهم بريقها فى ضوء الشمس . كان هناك جرس جوار الباب فدفعته دوروثى وسمعت الصوت المعدنى يدق .

انفتحت البوابة ببطء ومروا جميعًا فوجدوا أنهم فى غرفة عالية السقف تتوهج جدرانها بالزمرد .

وقف رجل له نفس حجم الأقزام يلبس الأخضر من رأسه لقدميه وحتى جلده كان أخضر .. جواره كان صندوق أخضر كبير .

عندما رأى دوروثى ومرافقيها سأل :

ـ « ماذا تريدون من مدينة الزمرد ؟.. »

قالت دوروثى :

ـ « جئنا لنرى الساحر .. »

دهش الرجل من الإجابة فجلس يفكر ..

ـ « أعوام طويلة مرت منذ طلب منى أحدهم مقابلة أوز .. »

وهز رأسه فى حيرة وقال :

ـ « لو كان هذا مزاحًا أو طلبًا أحمق ؛ فلسوف يغضب هذا الساحر العظيم ويدمركم .. »

قال خيال الحقل :

ـ « ليس طلبًا أحمق .. هذا شىء مهم وقد قيل لنا إنه ساحر طيب .. »

قال الرجل الأخضر :

ـ « هو كذلك .. وهو يحكم المدينة بحكمة وعدل . لكنه قاس جدًا مع الفضوليين وغير الصادقين . أنا حارس البوابة .. وعلى أن آخذكم لقصر الساحر لكن عليكم أن تضعوا العوينات .. »

سألته دوروثى :

ـ « لماذا ؟.. »

ـ « لأنه من دونها سوف يعميكم ضوء المدينة .. حتى من يقيمون فى المدينة عليهم لبس العوينات ليلاً نهارًا وقد أمرهم أوز بهذا عندما بنيت المدينة . وهم محبوسون فى بيوتهم .. لقد أمرت بأن أحتفظ بالمفتاح .. »

فتح صندوقًا كبيرًا فوجدت دوروثى أن بها عوينات من كل الأشكال وكلها بزجاج أخضر . وجد حارس البوابة عوينات تناسب دوروثى فوضعها على عينيها ، وكانت تخرج منها شرائط معقودة خلف رأسها بقفل مفتاحه مع الحارس . لم تستطع دوروثى خلع العوينات وإن أرادت هذا ..

وجد الرجل الأخضر عوينات لخيال الحقل والحطاب والأسد وحتى توتو الصغير .

ارتدى الحارس عويناته وأعلن أنه سيأخذهم للقصر . تناول مفتاحًا ذهبيًا كبيرا وفتح بوابة أخرى ، فتبعوه إلى شوارع مدينة الزمرد .

11 ـ مدينة أوز المدهشة ..

برغم العوينات أعمى ضياء المدينة عيون دوروثى ورفاقها . كانت الشوارع محاطة ببيوت جميلة من رخام أخضر مزدان بزمرد . كان الإفريز من الزمرد الأخضر الذى يتوهج فى ضوء الشمس . أشعة الشمس نفسها كانت تحمل لونًا أخضر .

وكان عابرو الطريق يلبسون الأخضر وينظرون لرفاقنا فى دهشة ، وتوارى الأطفال خلف أمهاتهم عندما رأوا الأسد لكن لم يكلمهم أحد .

كانت هناك متاجر كثيرة ، ولاحظت دوروثى أن كل بضائعها خضر . حلوى خضراء وفيشار أخضر وأحذية خضراء وقبعات خضراء .. كان هناك رجل يبيع ليموناده خضراء يبتاعها الأطفال ببنسات خضراء .

لم يبد أن هناك خيولاً وكان الناس يحملون بضاعتهم فى علب ضخمة .. وبدا أن كل واحد سعيد ينعم بسعة العيش .

مشى بهم حارس البوابة عبر الشوارع حتى بناية فى وسط المدينة كانت هى قصر الساحر . كان هناك شرطى أمام الباب له لحية خضراء كبيرة .

قال حارس البوابة :

ـ « ها هم أولاء الغرباء .. وهو يريدون مقابلة الساحر العظيم .. »

أجاب الشرطى :

ـ « اخط للداخل وسوف أنقل رسالتك له .. »

عبروا بوابات القصر ثم مروا على عشب شديد الاخضرار .. جعلهم الجند يمسحون أقدامهم قبل دخول الحجرة وقال لهم جندى فى أدب :

ـ « اجلسوا إلى أن أطلب الساحر .. »

جلسوا طويلاً وفى النهاية عاد الجندى فسألته دوروثى :

ـ « هل رأيت الساحر ؟.. »

قال لها :

ـ « لا .. لم أره قط ... لكنى أحدثه من وراء ستار وأبلغه رسالتكم .. قال إنه سيستمع لكم لكن على كل واحد أن يدخل وحده لحضرته ، وهو لن يدخل أكثر من واحد كل يوم .. لذا ستقيمون فى القصر عدة أيام وسوف أريكم غرفكم .. »

قالت دوروثى :

ـ « هذا كرم جدًا من ساحر أوز .. »

نفخ الجندى فى بوق أخضر فظهرت فتاة تلبس ثوبًا أخضر جميلاً ولها شعر أخضر وعينان خضراوان . انحنت أمام دوروثى وقالا :

ـ « اتبعينى لغرفتك .. »

ودعت دوروثى كل أصدقائها ما عدا توتو ومشت خلف الفتاة عبر سبعة ممرات إلى أن بلغوا حجرة فى مقدمة القصر . كانت أجمل غرفة صغيرة فى العالم ، بها فراش أخضر مريح . كانت هناك نافورة رقيقة فى وسط الغرفة تنفث رذاذًا أخضر فى الهواء . كانت هناك ورود خضر فى النوافذ وهناك رف عليه كتب خضراء صغيرة . فى خزانة الثياب كانت ثياب مختلفة كلها تناسب دوروثى تمامًا .

قالت الفتاة :

ـ « خذى راحتك .. أوز سوف يقابلك غدًا .. »

ثم تركتها وعادت للآخرين ، وهكذا وجد كل منهم نفسه فى مكان مريح من القصر . بالطبع لم يحدث هذا فارقًا لدى خيال

الحقل الذى ظل واقفًا طيلة الليل لأنه لا يعرف النوم . الأسد كذلك كان يحب أن يرقد على أوراق شجر وألا تغلق عليه الحجرة ، لكنه كان أذكى من أن يعترض لذا تكور كقط ونام على الفور .

فى الصباح بعد الإفطار ، جاءت الوصيفة لتجعل دوروثى تلبس ثوبًا أنيقًا .

ربطت دوروثى كذلك شريطًا أخضر حول رقبة توتو ثم مضت لغرفة العرش حيث الساحر أوز العظيم .

مرت برجال ونساء يقفون خارج البلاط يثرثرون .. فلم تكن لهم وظيفة أخرى ولم يكن مسموحًا لهم بلقاء الساحر .

دخلت دوروثى فهمس أحدهم فى فضول :

ـ « هل أنت حقًا ستلقين نظرة على وجه ساحر أوز المخيف ؟..»

قالت دوروثى :

ـ « طبعًا .. لو سمح لى .. »

قال الجندى :

ـ « سوف يراك برغم أنه يمقت أن يطلب الناس لقاءه .. فى البداية تضايق وطلب طردكم ، ثم عرف أنك تلبسين حذاء فضيًا

فتحمس واهتم .. حكيت له عن علامة جبينك فقرر أن يسمح بلقائك .. »

هنا دق جرس وقالت الفتاة الخضراء لدوروثى :

ــ « هذه هى العلامة .. يجب أن تذهبى لغرفة العرش .. »

وفتحت بابًا دلفت منه دوروثى فوجدت نفسها فى مكان ممتاز . كانت غرفة متسعة لها سقف عال والجدران مغطاة بزمرد كبير متلاصق . فى مركز الغرفة ضوء كبير كالشمس ..

ما أثار شغفها أكثر كان عرش الزمرد فى منتصف الغرفة . أقرب لمقعد مزدان بمجوهرات .

على المقعد كان رأس عملاق بلا جسد يحمله أو أذرع أو أرجل . لم يكن على الرأس شعر لكن كان له عينان وفم أكبر من أى عملاق .

حملقت دوروثى فى هذا المشهد فاستدارت العينان نحوها ببطء ونظرتا لها بحدة .. ثم تحرك الفم وسمعت صوتًا يقول :

ــ « أنا أوز العظيم المخيف .. من أنت ولماذا جئت للقائى ؟.. »

لم يكن صوتًا مخيفًا كما توقعت .. لذا تشجعت وقالت :

ــ « أنا دوروثى المتواضعة الصغيرة .. جئت طلبًا لعونك .. »

نظرت لها العينان ثم دوى الصوت :

ــ « من أين جئت بالحذاء الفضى ؟.. »

ــ « من ساحرة الشرق الشريرة عندما سقط بيتى فوقها .. »

واصل الصوت :

ــ « ومن أين العلامة على جبهتك ؟.. »

ــ « من ساحرة الشمال الطيبة .. قبلتنى وهى ترسلنى لك .. »

عادت العينان تفحصانها فى حدة ، ثم سأل أوز :

ــ « ماذا تريدين ؟.. »

ــ « أعدنى لكنساس حيث خالى وخالتى .. بصراحة لا أحب بلادكم برغم جمالها ... »

رمشت العينان عدة مرات ثم نظرتا للسقف وفى النهاية سألها الساحر :

ــ « لم أفعل لك هذا ؟.. »

ــ « لأنك قوى وأنا ضعيفة .. ولأنك ساحر عظيم وأنا فتاة صغيرة .. »

قال الساحر :

ـ « سوف أعطيك إجابتى .. ليس من حقك أن تنتظرى أن ارسلك لكنساس ما لم تقدمى لى خدمة .. هنا يجب على المرء أن يدفع ثمن ما يحصل عليه .. ساعدينى أساعدك .. »

ـ « وماذا على أن أفعل ؟.. »

ـ « اقتلى ساحرة الغرب الشريرة !.. »

صاحت دوروثى فى رعب :

ـ « لكن لا أستطيع !..... »

ـ « أنت قتلت ساحرة الشرق .. وتلبسين الحذاء الذى يحمل سحرًا قويًا . هناك ساحرة واحدة قوية وعندما تخبريننى أنها ميتة فسوف أعيدك لكنساس .. لكن ليس قبل ذلك .. »

بدأت الفتاة تبكى .. لقد خاب أملها ..

نظرت لها العينان من جديد . فقالت :

ـ « أنا لم أقتل أحدًا من قبل بإرادتى .. ولو أردت فكيف أقتل ساحرة شريرة ؟.. أنت ضخم مخيف ولا تقدر على قتلها فكيف أفعل أنا ذلك ؟.. »

قال الرأس :

ـ « لا أعرف .. لكن هذه إجابتى .. تذكرى أن الساحرة شريرة .. شريرة بعنف .. يجب أن تموت .. والآن اذهبى ولا تطلبى أى شىء قبل القيام بواجبك .. »

عادت دوروثى مثقلة بالهم إلى حيث كان أصدقاؤها ينتظرون .. قالت لهم :

ـ « لا أمل .. أوز لن يعيدنى للوطن ما لم أقتل ساحرة الغرب الشريرة ..... »

شعر رفاقها بالأسف لكنهم لم يستطيعوا أن يساعدوها .. لذا عادت دوروثى لغرفتها وبكت حتى نامت .

فى الصباح جاء الجندى لخيال الحقل وقال له :

ـ « تعال معى لأن ساحر أوز يريدك .. »

تبعه خيال الحقل حتى غرفة العرش ..

فى الداخل على كرسى العرش كانت امرأة حسناء تلبس تاجًا من المجوهرات . ومن ذراعيها خرج جناحان رائعا الجمال شفافان يترقرقان مع أدنى تنفس .

انحنى خيال الحقل فى احترام أمام هذا الكائن الرائع فقالت له :

ـ « أنا أوز العظيم المخيف .. من أنت ؟.. »

شعر خيال الحقل بدهشة بالغة لكنه تماسك وقال :

ـ « أنا خيال حقل لا أكثر .. بلا مخ .. كنت آمل أن تضع مخًا فى رأسى بدل القش .. »

سألته السيدة :

ـ « لم أفعل هذا ؟.. »

ـ « لأنه ليس من أحد يساعدنى سواك .. »

ـ « لا أفعل شيئًا بلا مقابل .. لو قتلت ساحرة الغرب لمنحتك مخًا يجعلك أذكى الناس .. »

قال خيال الحقل :

ـ « أنت طلبت من دوروثى قتل الساحرة .. »

ـ « نعم .. لا أبالى بمن يقتلها .. لكنى لن أمنحك أى شىء ما دامت حية . اذهب ولا تعد إلا عندما تستحق المخ .. »

عاد خيال الحقل يخبر رفاقه ، ودهشت دوروثى لأن الساحر ليس رأسًا كما رأته بل سيدة حسناء .

قال خيال الحقل :

ـ « لا فارق .. هى بحاجة لقلب مثل الحطاب .... »

جاء دور الحطاب لمقابلة الساحر ، فذهب للعرش ... لم يدر كيف سيكون أوز لكنه تمنى أن يكون امرأة هذه المرة لأن النساء يلين قلبهن بسهولة .

لكن عندما دخل الغرفة لم ير سيدة أو رأسًا .. لقد صار أوز فى صورة وحش مريع .. كبير كفيل وبدا أن العرش يتحمل وزنه بصعوبة . كان له رأس خرتيت بخمس أعين . كانت هناك خمسة أذرع وخمسة أرجل . وكان مكسوًا بالشعر كله . من حسن حظ الحطاب أنه بلا قلب وإلا لدق قلبه فى جنون من الرعب .

تكلم الوحش بصوت كالزئير :

ـ « أنــا أوز العظيــم المخيــف .. مــن أنت ولماذا تريد مقابلتى ؟.. »

ـ « أنا حطاب من الصفيح .. ليس لى قلب وأتوسل لك أن تعطينى واحدًا مثل الرجال جميعًا .. »

سأله الوحش :

ـ « لماذا أفعل ذلك ؟.. »

ـ « لأنك وحدك قادر على تحقيق هذا .. »

زار أوز ثم قال :

ـ « لو أردت قلبًا فعليك أن تستحقه .. »

سأله الحطاب :

ـ « كيف ؟.. »

ـ « ساعد دوروثى على قتل ساحرة الغرب الشريرة .. عندما تموت تعال لى وسوف أمنحك أكبر وأرق قلب فى أرض أوز .. »

عاد الحطاب حزينًا وحكى لرفاقه عن الوحش المرعب الذى قابله .

قال الأسد :

ـ « لو صار وحشًا وأنا عنده فلسوف أزأر بتوحش لأخيفه وينفذ ما أطلب .. ولو كان رأسًا عملاقًا لصار تحت رحمتى .. لأننى سأدحرج الرأس فى الغرفة إلى أن يقبل .. تفاءلوا يا رفاق لأن كل شىء سيكون على ما يرام .. »

فى الصباح اقتاد الجندى الأسد إلى العرش وسمح له بمقابلة أوز .

عبر الأسد الباب فرأى أن العرش كرة نار مشتعلة متوهجة لا يستطيع أن ينظر لها . خطر له أن أوز يحترق وفكر أن ينقذه ، لكنه لما دنا أحرق شاربيه فتراجع مذعورًا ..

هنا جاء صوت هادئ من كرة النار :

ـ « أنا أوز العظيم المرعب .. من أنت ولماذا جئت ؟.. »

قال الأسد :

ـ « أنا أسد جبان يخاف كل شىء .. أرى أن تساعدنى لأصير ملك الوحوش كما تدعونى الحيوانات .. »

سأله الساحر :

ـ « لم أعطيك الشجاعة ؟.. »

ـ « لأنك ساحر قوى ويمكنك تحقيق مطلبى .. »

اشتعلت كرة النار أكثر ثم قال الصوت :

ـ « هات دليلاً على أن الساحرة الشريرة ماتت وعندها أهبك الشجاعة .. لكن طالما هى حية سوف تظل جبانًا .. »

لم يستطع الأسد الرد برغم أنه غضب ..

ازداد توهج الكرة حتى أنه فر من الغرفة وسره أن يجد رفاقه ينتظرون .

تساءلت دوروثى فى حزن :

ــ « ماذا سنفعل ؟.. »

قال الأسد :

ــ « لا حل سوى الذهاب لأرض الوينكيز وقتل الساحرة .. »

قالت الفتاة :

ــ « ولو لم نفعل ؟.. »

قال الأسد :

ــ « عندها لن أظفر بالشجاعة أبدًا .. »

صاحت الفتاة الخضراء :

ــ « خذى الحذر !.. سوف تسقط الدموع على الثوب الأخضر وتلوثه !.. »

جففت دوروثى عينيها وقالت :

ــ « فلنجرب .. لكنى لا أريد قتل أى مخلوق حتى لو كان لأرى الخالة إم .. »

هكذا قرر الأصدقاء أن يبدءوا الرحلة غدًا وقام الحطاب بسن فأسه على حجر مناسب . ووضع الزيت على مفاصله . أما خيال الحقــل فقــد حشا نفسه بقش جديد ورسمت له دوروثى عينين جديدتين ليرى أفضل .

ملأت لهم الفتاة الخضراء سلالهم بالطعام وربطت جرسًا على عنق توتو ، ثم ذهب الأصدقاء للنوم وناموا حتى الصباح .

وفى الصباح استيقظوا على صوت ديك أخضر يعيش فى حديقة القصر الخلفية .

12 ـ البحث عن الساحرة الشريرة ..

اتجه الأصدقاء إلى بوابة المدينة حيث كان حارس البوابة . أخذ الحارس عويناتهم ووضعها فى صندوقه ثم فتح لهم البوابة .

سألته دوروثى :

ـ « أى طريق يقود لساحرة الغرب الشريرة ؟.. »

ـ « لا طريق !.. لا أحد يريد الذهاب فى هذا الاتجاه .. »

سألته الفتاة :

ـ « إذن كيف نجدها ؟.. »

ـ « هذا سهل .. هى ستجدكم لتجعل منكم عبيدًا لها .. »

قال خيال الحقل :

ـ « لن تقدر لأننا سندمرها .. »

ـ « أه .. إذن الأمر يختلف وإن كانت ساحرة قوية شريرة .. لذا لا أعتقــد أنكم قادرون على قتلها .. اتجهــوا للغرب وسوف تجدونها فى النهاية .. »

شكروه وعادوا للغرب ماشين فوق حقول مزدانة بالسوسن ، ولاحظت دوروثى أنها لم تعد تلبس الثوب الأخضر الذى كان عليها فى القصر .

توارت مدينة الزمرد خلفهم .. وصارت الأرض أكثر وعورة ولم تعد هناك مزارع أو منازل ..

عند العصر كانت الشمس حارقة لأنه ما من أشجار تمنحهم الظل .. تعب الأسد وتوتو ورقدا وسط العشب وناما .

لم تكن لدى ساحرة الغرب الشريرة إلا عين واحدة ، لكنها قوية جدًا وكانت ترى بها فى كل مكان . لهذا جلست عند باب القلعة فرأت دوروثى نائمة والأصدقاء حولها . كانوا بعيدين لكن الساحرة الشريرة اغتاظت لأنهم فى بلدها .

نفخت فى صفارة فضية على صدرها فجاءت من عدة أماكن ذئاب ضخمة لها عيون متوحشة .

قالت الساحرة :

ـ « اذهبوا لهؤلاء الناس ومزقوهم .. »

سألها قائد الذئاب :

ـ « ألن يصيروا عبيدًا لك ؟.. »

ـ « نعـم .. أحدهم مـن صفيح وآخر من قش وأحدهم فتاة وأسد .. لا أحد يصلح عندى .. »

قال الذئب :

ـ « فورًا .. »

وانطلق مع الذئاب مسرعًا ..

من حسن حظ خيال الحقل ورفاقه أنهم كانوا متيقظين وسمعوا الذئاب .

قال الحطاب :

ـ « هذه معركتى .. تواروا بينما أقضى عليها .. »

وتناول الفأس وطوح بها ليقطع رأس أول الذئاب .. هنا انقض عليه ذئب آخر سرعان ما مات تحت نصل الفأس . كانوا أربعين ذئبًا . وفى النهاية صارت كومة تحت قدمى الحطاب .

وضع الفأس وجلس فقال له خيال الحقل :

ـ « معركة ممتازة يا صديقى .. »

انتظروا حتى صحت دوروثى فى الصباح وقد خافت عندما رأت كومة الجثث . بعدها تناولت الإفطار وانطلق الجميع فى رحلتهم .

صحت الساحرة ووقفت تنظر بعينها الوحيدة . أغضبها موت ذئابها فتناولت الصفارة ونفخت فيها مرتين . جاء سرب من الغربان المتوحشة نحوها حتى أظلمت السماء .

قالت لملك الغربان :

ـ « طر حالاً للغرباء وانقر عيونهم ومزقهم .. »

طارت الغربان نحـو دوروثى ورفاقها ، وعندما رأتهم الفتاة الصغيرة أصابها الرعب ، فقال خيال الحقل :

ـ « هذه معركتى .. فقط ناموا بجوارى ولن يؤذيكم شىء .. »

رقدوا على الأرض بينما وقف هو وفرد ذراعيه .

عندما رأته الغربان أصابها الرعب لأن هذه الطيور تخاف خيال الحقل بطبعها .. لم تجسر على الدنو إلا أن الملك قال :

ـ « هذا رجل محشو بالقش .. سوف أخرج عينيه .. »

أمسك خيال الحقل برأسه ولوى عنقه حتى مات . سقط فوقه غراب آخر فلوى عنقه كذلك .. لقد قتل خيال الحقل أربعين غرابًا ..

ثم نادى رفاقه لينهضوا وواصلوا الرحلة .

عندما رأت العجوز أن غرباتها ترقد فى كومة ، أصابها غضب مجنون .. نفخت فى صفارتها 3 مرات ..

دوى صوت أزيز فى الهواء وجاء سرب من نحل أسود نحوها .

أمرتهم الساحرة :

ـــ « اذهبوا للغرباء والدغوهم حتى الموت !.. »

طار سرب النحل نحو أصدقائنا ..

لكن الحطاب رأى النحل قادمًا فقال له خيال الحقل :

ـــ « خذ القش منى وانثره على الفتاة وتوتو والأسد .. فلن يقدر النحل على اللدغ .. »

ثم عمل هذا .. وجاء النحل فلم يجد سوى الحطاب ليلدغه .. جرب كثيرًا وحطم مياسمه على الصفيح . وبما أن النحل لا يعيش من دون ميسم انتهى النحل الأسود وتساقط فى كومة حول الحطاب كأنهم فحم .

نهضت دوروثى وأعادت حشو خيال الحقل بالقش .

وواصل الأصدقاء الرحلة من جديد .

غضبت الساحرة الشريرة جدًا عندما رأت نحلها مكومًا فمزقت شعرها وعضت شفتيها .

ثم أنها نادت دستة من عبيدها الذين يدعون (ونكيز) وأعطتهم رماحًا حادة وطلبت أن يذهبوا لتدمير الغرباء .

لم يكن الونكيز شجعانًا لكن عليهم تنفيذ طلباتها . لذا مشوا حتى اقتربوا من دوروثى . أطلق الأسد زئيرًا مريعًا ووثب عليهم فأصابهم الهلع .. وجروا بأقصى سرعة .

عندما عادوا للقلعة ضربتهم الساحرة وطردتهم .

ثم جلست تفكر فيما تفعله . لم تفهم كيف فشلت كل خططها لقهر الغرباء لكنها كانت ساحرة قوية وقد وجدت فكرة ممتازة .

كان هناك فى خزانتها كاب ذهبى حوله دائرة من الماس والعقيق . كان لهذا الكاب تعويذة سحرية .. من يناد القردة المجنحة ثلاث مرات فسوف تطيعه . لكن لا أحد يستطيع السيطرة على تلك المخلوقات أكثر من ثلاث مرات . لقد استعملت التعويذة

مرتين .. مرة عندما حكمت الغرب ، ومرة عندما حاربت أوز نفسه وطردته من الغرب .. ما زال بوسعها استعمال التعويذة مرة أخيرة . لم تكن تحب أن تستعملها ، لكن الآن قد فقدت ذئابها ونحلها وغربانها وأقزامها ، لم يعد لديها سبيل آخر .

تناولت الكاب من الخزانة ووضعته على رأسها ووقفت على قدمها اليسرى وصاحت ببطء :

ـ « إب ب .. ب ب .. ك كى .... »

ثم وقفت على القدمين وصاحت :

ـ « كيبى كيبى كيك .. »

اسودت السماء ودوى صوت الرعد ..

اندفعت أجنحة عديدة .. ثم وقفت الساحرة وسط القردة وكل منها يحمل جناحين على ظهره . بدا أن أحد القردة هو القائد ..

طار نحو الساحرة وقال لها :

ـ « أنت طلبتنا لثالث وآخر مرة .. فماذا تريدين ؟.. »

ـ « اذهبوا للغرباء فى أرضى ودمروهم جميعًا ما عدا الأسد .. هاتوه لى فأنا أرغب فى أن أتخذه كجواد لى .. »

قال القائد :

ـ « سوف نطيع أوامرك .. »

وحلقت القردة نحو مكان دوروثى وصديقاتها . حمل بعض القردة الحطاب وحلقوا به حتى صاروا فى منطقة كلها صخور وألقوه من أعلى . هكذا هوى ورقد ملينًا بالندوب .

أمسكت بعض القردة بخيال الحقل ومدت أناملها تخرج القش من ثيابه ورأسه ، ثم حولوه لخرقة صغيرة وألقوه على غصون شجرة عالية . باقى القردة لفت الحبال حول الأسد فعجز عن القتال أو الخدش .. رفعته وطارت به نحو قلعة الساحرة . هناك وضعوه فى فناء كبير وحوله سور حديدى .

لم يؤذوا دوروثى قط ..

لقد وقفت وبين ذراعيها توتو تراقب مصير رفاقها التعس وقدرت أن هذه نهايتها . طــار نحوها قائد القردة وعلى وجهه ضحكة شريرة ، لكنه رأى العلامة على جبينها .. وطلب من الآخرين ألا يمسوها .

ـ « لن نقدر على إيذاء الفتاة لأن قوى الخير تحميها .. سوف نحملها لقلعة الساحرة ونتركها هناك .. »

هكذا حملوها فى رفق إلى القلعة ، ودق كبيرهم الباب وقال للساحرة :

ـ « لقد أطعناك ما استطعنا .. دمرنا الحطاب وخيال الحقل ، والأسد حبيس فى فناء قصرك .. لم نستطع إيذاء الفتاة ولا كلبها .. لكن قوتك قد زالت من حولنا ولن نعود لك ثانية .. »

وسرعان ما طارت القردة مبتعدة وسط صخب عظيم .

نظرت الساحرة فى قلق لجبين دوروثى . معنى العلامة أنها فعلاً لا تستطيع أن تؤذيها . نظرت لقدمى دوروثى فرأت الحذاء الفضى فبدأت ترتعش . نظرت لعينى الطفلة فرأت روحها وعرفت كم هى بسيطة طيبة . ضحكت وقالت لنفسها :

ـ « يمكن أن أجعلها جارية لى .. فهى لا تعرف مدى قوتها .. »

ثم أمرت دوروثى :

ـ « تعالى معى .. نفذى ما أطلبه وإلا أنهيت حياتك كما فعلت مع الآخرين .. »

أخذتها للمطبخ ثم طلبت منهــا تنظيــف الصحون والأرض وإشعال النار . وهكذا انهمكت دوروثى فى العمل قدر وسعها وهى سعيدة لأن الساحرة لم تفتك بها .

قررت الساحرة أن تذهب للفناء وتربط الأسد الجبان ليصير كحصان يجر عربتها . لكنها إذ فتحت الباب أطلق الأسد زئيرًا عاليًا ووثب عليها حتى أن الذعر أصابها وأغلقت البوابة وفرت .

قالت للأسد عبر القضبان :

ـ « لو لم أستطع ترويضك فسوف أجعلك تجوع .. »

ولم تقدم له أى طعام ، لكنها كانت تأتى له يوميًا لتسأله :

ـ « هل أنت مستعد لتضع اللجام كالخيول ؟.. »

ـ « لا .. لو دخلت هنا لعضضتك .. »

الحقيقة أنه فى كل ليلة بعد نوم المرأة كانت دوروثى تحمل له الطعام من المطبخ . وكان يأكل ثم يرقد على القش وتنام دوروثى جواره وتريح ذقنها على فرائه المشعث ويتكلمان عن خطط للهرب . لكن القلعة كانت محاصرة بالونكيز الذين يخدمون الساحرة .

ذات مرة ضربت الساحرة توتو لكن الكلب الشجاع عضها فى ساقها .. لم تنزف العضة لأن الدم فى جسدها جف منذ أعوام . كانت دوروثى تتنكر كنساس فتبكى .. بينما توتو ينظر لها فى

حزن .. لم يكن يجد فارقًا بين كنساس وأرض أوز ما دامت دوروثى معه .

كانت الساحرة الشريرة تتمنى أن تحصل على الحذاء الفضى لنفسها .. لو حصلت عليه فلسوف تملك قوة أكبر .

راحت تراقب دوروثى فى حذر .. لترى إن كانت تخلع حذاءها .. لكن الطفلة كانت فخورًا بالحذاء فلم تنزعه قط إلا ليلاً عندما تستحم . كانت الساحرة تخاف الماء جدًا لذا لم تذهب قط لغرفة دوروثى وهى تستحم . الحقيقة أن العجوز لم تمس الماء قط ..

لكنها كانت خبيثة وقد فكرت فى حيلة تحقق بها ما تريد .

وضعت قضيبًا من حديد على أرض المطبخ ، ثم بقواها السحرية جعلته غير مرئى . عندما دخلت دوروثى المطبخ تعثرت فى القضيب وسقطت . طار الحذاء الفضى فالتقطته الساحرة بسرعة ودست قدميها فيه . كانت سعيدة جدًا لنجاح حيلتها . ما دامت فردة الحذاء معها فلن تستطيع دوروثى أن تستعمله حتى لو عرفت قوته .

وجدت الفتاة أنها فقدت فردة حذاء فاغتاظت وقالت للساحرة :

ــ « أعيدى حذائى .... »

قالت الساحرة :

ــ « لن أفعل .. إنه لى .. »

ــ « أنت كائن شيطانى وهذا ليس من حقك .. »

قالت الساحرة ضاحكة :

ــ « برغم كل شىء هو لى .... »

اغتاظت دوروثى جدًا فالتقطت دلو الماء وسكبته على الساحرة مما بللها من رأسها حتى قدميها .

أطلقت العجوز صرخة هلع ثم أمام عينى دوروثى بدأت تنكمش وتذوب .

ــ « هل رأيت ما فعلت ؟.. خلال دقيقة سأذوب !.. »

قالت دوروثى :

ــ « أنا آسفة فعلاً .... »

أثار رعبها أن ترى الساحرة تذوب كسكر احمر .

سألتها الساحرة :

ــ « ألم تعرفي أن في الماء نهايتي؟ .... »

ــ « بالطبع نعم .. لم أعرف .. كيف كنت أعرف ؟.. »

ــ « خلال دقائق تصير القلعة لك .. كنت شريرة طيلة حياتي لكن لن أدع فتاة مثلك تنهي وجودي .. احترسي !.. »

وهنا تهاوت لتصير كتلة بنية بلا شكل وانتشرت على أرض المطبخ .

تناولت دوروثي دلو ماء آخر وسكبته على هذه الفوضى . ثم مسحت الأرضية .. التقطت الحذاء الفضي ونظفته وجففته ثم أعادت ارتداءه . ركضت في الفناء لتخبر الأسد أن ساحرة الغرب الشريرة قد انتهت . لم يعودا سجينين في هذه الأرض الغريبة .

13 ـ الإنقـــاذ ..

سر الأسد لما عرف أن الساحرة الشريرة ذابت .

فتحت دوروثي بوابة السجن وحررته . مشيا معًا نحو القلعة حيث نادت دوروثي الونكيز وقالت لهم إنهم صاروا أحرارًا . عمت السعادة للخلاص من الساحرة . وقضى الأقزام اليوم يحتفلون ويرقصون ويغنون .

قال الأسد :

ــ « لو كان صديقانا خيال الحقل والحطاب معنا لكنا في غاية السعادة .. »

سألته الفتاة في قلق :

ــ « ألا تحسب بوسعنا أن ننقذهم ؟.. »

ــ « يمكننا أن نجرب .. »

عرضا الأمــر على الأقزام فرحبوا بعمــل أي شيء تريده دوروثي التي خلصتهم مــن الأسر . هكذا اختــارت عددًا من الونكيز وانطلقوا ..

فى اليوم التالى بلغوا الوادى الصخرى الذى رقد فيه الرجل الصفيح . كان الفأس جواره لكنه صدأ والمقبض تحطم . حمله الأقزام للقلعة بينما دوروثى تذرف الدمع لرؤية صديقها . فى القلعة قالت دوروثى :

ـ « هل عندكم حداد ؟.. »

ـ « نعم .. بعضنا حدادون .. »

ـ « هاتوا لى واحدًا .. »

جاء الحدادون مع آلاتهم فسألتهم :

ـ « هل بوسعكم تقويم هذه الخبطات وإعادته لشكله ، مع لحام ما تحطم منه ؟.. »

قال الحدادون إن بوسعهم إعادته لحالته .

عملوا ثلاثة أيام .. وفى النهاية صار فى شكله القديم .. وصارت مفاصله لينة .

فى النهاية نهض الحطاب ودخل غرفة دوروثى وشكرها على إنقاذه . سالت دموعه فاضطرت إلى أن تمسح كل دمعة بحذر من وجهه حتى لا تصدأ مفاصله . بالنسبة للأسد فقد مسح عينيه بذيله حتى بلله تمامًا واضطر أن يخرج إلى الشمس كى يجففه .

قال الحطاب :

ـ « لو كان خيال الحقل معنا لكنا فى غاية السعادة .. »

قالت الفتاة :

ـ « يجب أن نحاول أن نجده .. »

طلبت عون الونكيز . مشوا يومًا كاملاً حتى بلغوا شجرة عالية حيث ألقت القردة بثياب خيال الحقل . كانت عالية جدًا وملساء لا يستطيع أحد تسلقها . هنا قال الحطاب إنه سيقطعها وهكذا يصلون لثياب خيال الحقل .

كان الأقزام قد أصلحوا الفأس وقاموا بتلميع النصل . بدأ الحطاب يعمــل .. وسرعان ما تهاوت الشــجرة محدثة ارتطامًا عاليًا . التقطت دوروثى الثياب وعادت بها للقلعة حيث حشتها بقش نظيف فعاد خيال الحقل للحياة .

شكرهم كثيرًا على إنقاذه ..

لقد صاروا معًا من جديد وعاشوا بضعة أيام فى القلعة ينعمون بوسائل الراحة . لكن ذات يوم قالت لهم :

— « لنعد إلى أوز كى يبر بوعده .. لنذهب إلى مدينة الزمرد غدًا .. »

فى الصباح ودعوا الونكيز .. شعر هؤلاء بحزن وتوسلوا للحطاب كى يبقى ويحكمهم . فى النهاية أعطوا توتو والأسد ياقتين من ذهب وقدموا إلى دوروثى سوارًا مزدانًا بالمجوهرات ، وقدموا عصا مرصعة بالذهب لخيال الحقل ، كما منحوا علبة زيت ذهبية للحطاب .

اتجهت دوروثى لخزانة الساحرة لتملأ سلتها بالطعام .. هناك وجدت الكاب الذهبى . لم تكن تعرف أى شىء عن خواصه لكنها وجدته جميلاً . قررت أن تضعه على رأسها وتخفى البونيه فى السلة .

وانطلق الأصدقاء نحو مدينة الزمرد يصحبهم تهليل الأقزام .

14 ـ القردة المجنحة ..

تتذكرون أنه لا يوجد أى طريق بين قلعة الساحرة ومدينة الزمرد . عندما رأت الساحرة الأصدقاء قادمين أرسلت القردة المجنحة ليأتوا بهم لها . لهذا كان من العسير جدًا أن تجد طريق العودة .

كانوا يعرفون أن عليهم الاتجاه شرقًا نحو الشمس البازغة ، لذا انطلقوا فى طريقهم . لكن عند الظهر عندما صارت الشمس فوق رءوسهم لم يعودوا يعرفون أين الشرق ولا أين الغرب . هكذا ضلوا طريقهم وسط الحقول .

واصلوا المشى وعند المساء تألق القمر . رقدوا وسط الأزهار الصفراء عطرة الرائحة وناموا حتى الصباح ..

فى الصباح بدت الشمس خلف سحابة لكنهم واصلوا الطريق كأنهم يعرفون طريقهم بثقة . قالت دوروثى :

— « لو مشينا طويلاً فأنا واثقة من أننا سنبلغ مكانًا ما .. »

لكن اليوم مر وهم لا يجدون شيئًا إلا الحقول الأرجوانية . بدأ خيال الحقل يتذمر .

ـ « بالتأكيد ضللنا الطريق .. ويبدو أننى لن أحصل على مخ أبدًا .. »

قال الحطاب :

ـ « ولا على قلب لى .. لا أستطيع الانتظار حتى أصل لأوز .. هذه رحلة طويلة .. »

قال الأسد :

ـ « كما ترون أنا لا أملك شجاعة تكفى لأن اضل طريقى للأبد .. »

فقدت دوروثى شجاعتها بدورها . جلست على العشب وتبادلت النظرات مع رفاقها . حتى توتو شعر بأنه متعب لا يقدر على ملاحقة الفراش الذى يطير حوله .

قالت دوروثى :

ـ « ماذا لو طلبنا فئران الحقل لترشدنا إلى مدينة الزمرد .. »

قال خيال الحقل :

ـ « هذا مؤكد .. لماذا لم نفكر فى هذا من قبل ؟.. »

نفخت دوروثى الصفارة التى أعطتها إياها ملكة الفئران ، وبعد دقائق أحاطت بهم فئران رمادية كثيرة وبينها الملكة نفسها .. سألتها بصوت كالصرير :

ـ « ماذا أفعل لكم يا رفاق ؟..»

قالت دوروثى :

ـ « ضللنا الطريق .. هلا قلت لنا أين مدينة الزمرد ؟.. »

ـ « بالطبع .. لكنها بعيدة جدًا .... »

ثم لاحظت الكاب على رأس دوروثى فقالت :

ـ « لم لا تستعملين سحر الكاب وتطلبين أن تحملك القردة المجنحة للمدينة ؟ . ستفعل هذا خلال ساعة .. »

قالت دوروثى :

ـ « لم أعرف أن هناك سحرًا .. »

ـ « هو مكتوب داخل الكاب ... لكن لو طلبت القردة المجنحة فعلينا أن نفر قبل أن تلتهمنا .. »

سألتها فى قلق :

ـ « ألن تؤذيني ؟.. »

ـ « نعم لن تؤذيك .. عليها أن تطيع لابس الكلب .. سلام .. »

وسرعان ما توارت مع الفئران ..

نظرت دوروثي داخل الكلب فرأت كلمات . قدرت أن هذه هي التعويذة .. وضعته على رأسها ووقفت على قدمها اليسرى وصاحت ببطء :

ـ « إب ب .. ب ب .. ك كي .... »

ثم وقفت على القدمين وصاحت :

ـ « كيبي كيبي كيك .. »

دوى صوت أجنحة إذ جاءت القردة المجنحة .. انحنى الملك أمام دوروثي وقال :

ـ « هل من أوامر ؟.. »

قالت :

ـ « نريد الذهاب لمدينة الزمرد .. وقد ضللنا الطريق .. »

هبط قردان وحملا دوروثي من ذراعيها وحلقا بها .. وكذا فعل الباقون .. برغم أن الكلب حاول بقوة أن يعضهم . بالطبع شعر خيال الحقل والحطاب بالذعر عندما تذكرا ما حدث لهما في السابق .

وجدت دوروثي أنهـا تطير في نعومة بين قردين جعـلا من ذراعيهما مقعدًا لها .

سألت :

ـ « لماذا تطيعون تعويذة الكلب ؟.. »

قال الملك وهو يرفرف بجناحه :

ـ « قصة طويلة .. سوف أحكيها لك على كل حال .. »

ثم بدأ يحكي :

ـ « في الماضي كنـا قومًا أحرارًا نعيش في الغـابة سعداء ونأكل البندق والفاكهة .. بعضنا كان مشاغبًا يهوى ضرب الحيوانات الأخرى أو الركوب فوقها ، لكننا كنا نتمتع بكل لحظة من اليوم . ثم جاء أوز ليحكم هذه البلاد . وقتها عاشت في الشمال أميرة جميلة تمارس السحر ولم تؤذ أحدًا قط .. كان

اسمها (جايليت) وكانت تعيش فى قصر بنى من العقيق . كان الكل يحبها لكنها لم تجد شخصًا تحبه لأن كل الرجال كانوا أغبياء قبيحين .. ما عدا صبيًا جميلاً راق لها قررت أن تنتظر حتى يكبر ثم تتزوجه . كان اسمه (كويلالا) وكان أفضل وأحكم رجل فى هذه الأرض .

« فى هذا الوقت كان جدى ملك القردة المجنحة التى تعيش فى الغابة قرب قصر جايليت . وكان يحب الدعابة جدًا . ذات مرة كان يطير مع عصابته قرب النهر عندما رأى كويلالا يمشى هناك . وكان يلبس ثوبًا من حرير وردى .

« أصدر جدى أمرًا فهبط رجاله وحملوا كويلالا حتى منتصف النهر ثم تركوه يسقط ..

« صاح جدى : اسبح أيها الفتى !.. سبح كويلالا واحتفظ بابتسامته .. حتى بلغ الضفة . عندما هرعت نحوه جايليت وجدت أن ثيابه كلها أتلفها الماء .

« استبد الغضب بالأميرة وجلبت كل القردة المجنحة أمامها . وفكرت أن تربط أجنحتها وتلقى بها فى الماء . لكن جدى توسل لها لأن القردة ستغرق فى الماء بلا شك . قررت فى النهاية أن

تطلق سراح القردة لكن مقابل أن تظل القردة خادمة ثلاث مرات لكل من يملك الكاب الذهبى .. »

اهتمت دوروثى بالقصة جدًا وسألت :

ــ « وماذا صار منهم ؟.. »

ــ « صار كويلالا أول ملاك الكاب .. وكان أول من نفذنا طلباته .. بعد هذا انتقل الكاب لساحرة الغرب الشريرة . وقد جعلتنا نستعبد الونكيز وبعدها طردنا أوز من أرض الغرب . الآن صار الكاب لك .. »

أنهى قصته فنظرت دوروثى لترى جدران مدينة الزمرد الخضراء .

سرها أن الرحلة انتهت بسرعة . وأنزلت القردة أصدقاءنا أمام البوابة وانحنى الملك لـ (دوروثى) ثم طار مبتعدًا .

قالت الفتاة :

ــ « هذه رحلة طيبة .... »

قال الأسد :

ــ « من الجميل أنك أحضرت هذا الكاب المذهل .. »

15 ـ اكتشاف أوز المخيف ..

مشى المسافرون الأربعة إلى بوابة مدينة الزمرد العملاقة ودقوا الجرس . انفتح الباب عن حارس البوابة الذى قابلوه من قبل .

تساءل فى دهشة :

ـ « ماذا ؟.. هل عدتم ؟.. »

أجاب خيال الحقل :

ـ « ألا ترانا ؟.. »

ـ « حسبتكم ذهبتم لساحرة الغرب الشريرة .. »

قال خيال الحقل :

ـ « فعلنا ذلك لقد ذابت وماتت .. »

ـ « ذابت ؟.. هذه أخبار طيبة .. من فعل ؟.. »

قال الأسد :

ـ « دوروثى فعلت .. »

انحنى الرجل فى تبجيل أمامها . ثم أنه دخل وأعطاهم عوينات كما فعل من قبل .

سمع الناس أن دوروثى أذابت الساحرة الشريرة ، فاحتشدوا فى زحام عظيم حول المسافرين . وداخل القصر رحبت بهم الفتاة الجميلة واقتادتهم لغرفهم السابقة ليرتاحوا إلى أن يصير الساحر مستعدًا لمقابلتهم .

أبلغ الحارس أوز بما قاموا به ، لكن الساحر لم يرد . ظنوا أنه سيرسل فى استدعائهم فورًا فلم يفعل . ولم يتلقوا كلمة منه فى اليوم التالى ولا التالى له . فى النهاية تضايقوا من الانتظار ومن هذه المعاملة القاسية . فى النهاية حمل خيال الحقل رسالة للفتاة أن الساحر لو لم يطلبهم حالاً فلسوف يستدعون القردة المجنحة لتساعدهم .

عندما وصلت هذه الرسالة إلى أوز أصابه الرعب ، وطلب أن يحضروا لغرفة العرش فى التاسعة وأربع دقائق الصباح التالى . كان قد عرف القردة من قبل ولم يتمن أن يقابلها ثانية .

نام الأصدقاء يحلمون بالصباح .. حلمت دوروثى أنها فى كنساس والخالة إم تلثمها وتقول إنها سعيدة لأنها عادت لها .

فى التاسعة صباحًا جاء الحارس الأخضر وبعد أربع دقائق كانوا فى قاعة العرش . توقع كل منهم أن يرى الساحر فى الشكل الذى رآه من قبل ، لذا كانت دهشتهم قوية عندما نظروا فلم يروا أحدًا ..

كان خواء الغرفة مخيفًا أكثر من أى شكل سابق اتخذه الساحر .

سمعوا صوتًا يأتى من قبة السقف .. يقول :

ــ « أنا أوز العظيم والمرعب .. لماذا تبحثون عنى ؟.. »

نظروا حولهم فلم يروا أحدًا .. وتساءلت :

ــ « أين أنت ؟.. »

قال الساحر :

ــ « بالنسبة لعيون الفانين أنا غير مرئى .. سوف أجلس الآن على العرش .. »

بدا الآن أن الصوت يأتى من العرش نفسه .

قالت دوروثى :

ــ « جئنا نطالبك بتحقيق وعدك .. »

ــ « أى وعد ؟.. »

ــ « أنت وعــدت بأن تعيــدنى لكنساس إذا ماتت الساحرة العجوز .. »

وذكر كل واحد الوعد الذى تلقاه .

سأل الصوت :

ــ « هل دمرت الساحرة الشريرة فعلاً ؟.. »

وخيل لدوروثى أن الصوت ارتجف للحظة . فأجابت :

ــ « نعم .. لقد ذوبتها بدلو من الماء .. »

ــ « يا للسرعة !... إذن تعــالوا غــدًا لأننى أريد وقتًا أفكر فيــه .. »

قال الحطاب الصفيح :

ــ « كان عندك وقت كاف فعلاً .. »

وصاحت دوروثى :

ــ « يجب أن تحفظ وعدك لنا .. »

خطر للأسد أن يطلق زئيرًا هنا .. بالفعل زأر بصوت عال أفزع توتو وجعله يتوارى فى الركن خلف ستار هناك .. لكن الستار سقط . هنا شعر الجميع بدهشة ..

إذ خلف الستار رأوا أنفسهم أمام شيخ مسن صغير الحجم أصلع الرأس مجعد الوجه . اندفع الحطاب ملوحًا بالفأس نحو الشيخ وقال :

ــ « من أنت ؟.. »

قال الرجل الصغير وصوته يرتجف :

ــ « أنا أوز العظيم المرعب ... لكن لا تضربنى من فضلك .. سوف أفعل ما تريدون .. »

نظر له أصدقاؤنا فى دهشة وخيبة أمل . وسألت دوروثى :

ـ « هل كنت تخدعنا ؟.. ألست ساحرًا عظيمًا ؟.. »

قال :

ـ « صه يا عزيزتى .. لا تتكلمى بصــوت عــال وإلا خربت بيتى .. الناس تفترض أننى ساحر عظيم .. »

سألته :

ـ « وأنت لست كذلك ؟.. »

ـ « أنا مجرد شخص عادى .. »

صاح خيال الحقل :

ـ « أنت أكثر من هذا .. أنت نصاب !.. »

قال الرجل الصغير وهو يفرك يديه :

ـ « بالضبط .... .. »

قال الحطاب :

ـ « لكن هذا فظيع .. كيف أحصل على قلب ؟.. »

وسأل الأسد :

ـ « وماذا عن الشجاعة ؟.. »

ومسح خيال الحقل عينيه الدامعتين وقال :

ـ « والمخ ؟.. »

قال أوز :

ـ « أعزائى لا تفكروا فى هذا .. فكروا فى مشكلتى أنا والخطر الذى أواجهه لو افتضح أمرى .. »

سألته دوروثى :

ـ « ألا يعرف أحد أنك نصاب ؟.. »

ـ « لا أحد سواكم .. وقد كان خطأ شنيعًا أن تركتكم تدخلون قاعة العرش بينما لا أسمح لأحد بأن يدخلها أبدًا .. »

قالت دوروثى :

ـ « لكن لا أفهم .. كيف رأيتك أنا رأسًا عملاقًا ؟.. »

قادها إلى غرفة صغيرة فى مؤخرة العرش . وأشار إلى ركن قبع فيه رأس عملاق مصنوع من ورق ..

قال أوز :

ـ « أعلقه من السقف بخيط وأحرك العينين والفم وأنا مختف خلف الستار .. »

ـ « وماذا عن الصوت ؟.. »

ـ « أنا أجيد فن الكلام من البطن .... »

ثم عرض عليهــم الثــوب والماكياج اللــذين استخدمهما ليبدو كسيدة حسناء ، أما عن الوحش فكان مجــرد جلــود

مخيطة لبعضها .. كرة النار كانت كرة من قطن مشتعل تتدلى من السقف .

قال خيال الحقل :

ـ « يجب أن تخجل من نفسك لأنك نصاب .. »

ـ « أنا كذلك .. لكن لم يكن لدى مناص .. اجلسوا من فضلكم وسأحكى قصتى .. »

ثم قال الساحر :

ـ « ولدت في أوماها .. »

صاحت دوروثى :

ـ « عجبا .. هذه قرب كنساس !.. »

هز رأسه وقال :

ـ « عندما كبرت تعلمت الكلام من بطنى .. ودربنى أستاذ عظيم . بعد زمن صرت (طيار منطاد) !.. »

سألته دوروثى :

ـ « وما هذا ؟.. »

ـ « الرجل الذى يركب المنطاد فى يوم السيرك ويجمع الناس كى يدفعوا لرؤية السيرك .. »

ـ « فهمت .. »

ـ « ذات يوم صعدت فى منطاد فالتفت الحبال حول بعضها فلم أستطع الهبوط .. علوت فوق السحب وحملتنى الريح أميالاً .. وفى الصباح وجدت المنطاد فوق بلد جميل غريب ..

« هبط ببطء ووجدت نفسى بين قوم رأونى أهبط من السحب ، فحسبونى ساحرًا عظيمًا .. وقد وعدوا بعمل أى شىء أطلبه .. طلبت منهم بناء هذه المدينة وقصرى ، ففعلوا هذا برضا . ووجدت أن البلد أخضر يانع فأطلقت عليه اسم بلد الزمرد .. وصنعت عوينات خضراء يلبسها الناس فيرون كل شىء أخضر . كنت كريمًا مع الناس وقد أحبونى لكنى تواريت فى هذا القصر عن العيون ..

« كنت أخاف الساحرات لأننى لم أكن أملك قوى سحرية . كن أربعًا منهن ساحرتان شريرتان .. وكنت أخشى أن تدمراننى لذا سررت عندما عرفت أن منزلك سقط فوق ساحرة الشرق ، ثم أنك أذبت ساحرة الغرب الشريرة .. لكن يخجلنى أننى غير قادر على حفظ عهدى .. »

قالت دوروثى :

ـ « أنت رجل شرير .. »

ـ « لا يا عزيزتى .. أنا رجل طيب جدًا لكنى ساحر خائب .. »

سأله خيال الحقل :

ــ « إذن لن يكون لى مخ ؟.. »

ــ « لست ساحرًا لكن لو جئت صباح غد لحاولت ملء رأسك بمخ .. ربما تتعلم كيف تستعمله .. »

سأله الأسد :

ــ « وشجاعتى ؟.. »

قال الساحر :

ــ « أنت شجاع فعلاً .. فقط ثق بنفسك .. الشجاعة الحقيقية هى أن تواجه الأخطــار وأنت خائف منها .. هذا النوع من الشجاعة لديك منه الكثير .. »

قال الأسد :

ــ « ربما . لكنى ما زلت جبانًا .. أنا بحاجة للشجاعة التى تنسى المرء أنه خائف .. »

ــ « سوف أمنحك هذه الشجاعة غدًا .. »

سأله الحطاب :

ــ « ماذا عن قلبى ؟.. »

ــ « أنت محظوظ لأنه لا قلب لك .. القلب يسبب تعاسة معظم الناس .. »

ــ « لو منحتنى قلبًا فلسوف أتحمل التعاسة بلا شكوى .. »

ــ « إذن تعال غدًا لأمنحك قلبًا .. »

سألته دوروثى :

ــ « وأنا ؟.. كيف أعود إلى كنساس ؟.. »

ــ « سوف نفكر فى هذا .. امنحينى يومين أو ثلاثة ، وحتى ذلك الوقت سوف تقيمون فى قصرى ويخدمكم شعبى .. لكن بشرط ألا تخبروا أحدًا بسرى .. »

وافق الأصدقاء على الصمت وعادوا لغرفهم .

حتى دوروثى كان عندها أمل أن النصاب العظيم سوف يعيدها إلى كانساس وعندها ستسامحه على كل شىء .



16 ـ سحر النصاب العظيم ..

فى الصباح قال خيال الحقل لرفاقه :

ـ « هنئونى .. سوف يمنحنى أوز مخًا ولسوف أصير كباقى البشر .. »

قالت دوروثى ببساطة :

ـ « كنت دائمًا أحبك كما أنت .. »

ـ « لطيف منك أن تحبى خيال حقل ، لكنك ستحبيننى أكثر عندما تسمعين الأفكار البديعة التى سأبتكرها .. »

وانطلق فى مرح إلى غرفة العرش ودق على الباب .

جاء صوت الساحر :

ـ « ادخل !.. »

دخل الغرفة فرأى الساحر يقف جوار النافذة غارقًا فى التفكير .

قال خيال الحقل فى قلق :

ـ « جئت من أجل مخى .. »

قال أوز :

ـ « آه ، نعم .. اجلس هنا .. آسف لأننى سأنزع رأسك .. »

ـ « تحت أمرك .. انتزع رأسى ما دام سيصير أفضل عندما تعيده لمكانه .. »

نزع الساحر الرأس ثم ذهب للغرفة الخلفية حيث أخذ بعض نخالة الردة مخلوطة ببعض الإبر .. ثم ملأ رأس خيال الحقل بالخليط وأعاده إلى كتفيه وقال :

ـ « لقد صرت رجلاً جديدًا .... »

سر خيال الحقل بتحقيق رغبته وشكر الساحر وعاد لرفاقه .

نظرت له دوروثى فى فضول .. كان رأسه متورمًا بالمخ . فسألته :

ـ « كيف تشعر ؟.. »

قال فى صدق :

ـ « أشعر بالحكمة . سوف أعرف كل شىء .. »

قال الحطاب :

ـ « سوف أذهب لأظفر بقلبى إذن .... »

ومشى لغرفة العرش ودق الباب .

قال الساحر :

ـ « تعال .... »

دخل الحطاب الغرفة وقال :

ـ « جئت من أجل القلب .. »

قال الساحر :

ـ « جميل .. لكنى سأصنع ثقبًا فى صدرك لأضع القلب فى مكانه .. »

قال الحطاب :

ـ « لا مشكلة .. لن أشعر بهذا .. »

أحضر الساحر مقص حداد وصنع فتحة فى صدر الحطاب ، ثم جلب قلبًا جميلاً من الحرير وملأه بنشارة الخشب .

ـ « هذا قلب طيب .. »

وأعاد قطعة الصفيح ولحمها بعناية . قال الحطاب :

ـ « أشكرك بشدة .. لن أنسى ما قدمته لى ولا أهتم بهذه الرقعة فى صدرى .. »

عاد الحطاب للأصدقاء فهنأوه وتمنوا له حظًا حسنًا .

دخل الأسد إلى غرفة العرش فقال الساحر :

ـ « هلم .. »

قال الأسد وهو يدخل الغرفة :

ـ « جئت أطالب بالشجاعة .... »

قال الساحر :

ـ « رائع .. سوف أجلبها لك .. »

تناول زجاجة خضراء كبيرة صب محتوياتها فى طبق أخضر .. ووضعه أمام الأسد . لم يحب الأسد الرائحة لكن الساحر قال له :

ـ « اشرب .. »

ـ « ماذا فى هذا السائل ؟.. »

ـ « هذه هى الشجاعة ..... »

تردد الأسد وفى النهاية افرغ الطبق .

سأله السحر :

ــ « كيف تشعر ؟.. »

ــ « مفعم بالشجاعة .. »

وعاد الأسد لرفاقه ليخبرهم بحظه الحسن .

قال الساحر لنفسه :

ــ « هؤلاء القوم يرغموننى على عمل أشياء لا يمكن عملها ، لذا لا حيلة لى سوى أن أظل نصابًا .. لقد تخيل خيال الحقل والحطاب والأسد أنهم نالوا ما أرادوا .. لكن كيف أقنع الفتاة أنها عادت إلى كانساس ؟.. »

17 ـ كيف انطلق المنطاد ..

لمدة ثلاثة أيام لم تسمع دوروثى أى شىء من الساحر ، وشعرت بتعاسة بالغة . كان الحطاب سعيدًا بقلبه ، وقال للفتاة إنه أفضل من أى قلب فى العالم ، بينما قال الأسد أنه لا يخاف أى شىء على الأرض ..

كانت دوروثى مشتاقة للعودة إلى كنساس ..

فى اليوم الرابع طلبها أوز لغرفة العرش وقال لها :

ــ « اجلسى يا عزيزتى .. لقد وجدت طريقة تخرجك من هنا :

ــ « وأعود لكانساس ؟.. »

ــ « لست واثقًا من ذلك لأنى لا أعرف أين هى .. لكننا سنعبر الصحراء وسوف نجد طريقها .. »

سألته :

ــ « كيف أعبر الصحراء ؟.. »

ــ « أعتقد أن أفضل السبل هى الجو .. لا أستطيع عمل إعصار يطير بك لكن يمكننى عمل منطاد .. »

ـ « كيف ؟.. »

ـ « المنطاد يتكون من قماش مغطى بصمغ ليبقى الغاز داخله .. سيكون الأمر سهلاً .. المشكلة هى فى إيجاد الغاز ليطفو المنطاد .. من الممكن كذلك أن نملأه بهواء ساخن وهو ليس بجودة الغاز لأنه يبرد فيهبط المنطاد .. وسوف نضيع فى الصحراء .. »

هتفت دوروثى :

ـ « نحن ؟.. هل تقول نحن ؟.. »

ـ « نعم .. تعبت من لعب دور النصاب .. سئمت من البقاء سجيناً حتى لا يكتشف أحد أمرى . سأعود إلى كانساس وأعمل فى سيرك .. »

ـ « يسرنى أن أساعدك .. »

ـ « سوف أخيط الحرير معك .... »

قطع أوز الحرير فى الشكل المناسب فتناولت إبرة وخيطاً وراحت تحيك المنطاد ..

اقتضى الأمر ثلاثة أيام من العمل .

بعد هذا طلا أوز المنطاد من الخارج بالصمغ وطلب سلة كبيرة تثبت فيه ، ثم أعلن أنه جاهز . أخبر قومه أنه ذاهب لزيارة أخيه الذى يعيش فى السحاب .

قطع الحطاب كومة خشب وأشعلها أمام القصر ، ثم وضع أوز المنطاد قرب النار ليمتلئ بالهواء الساخن . ركب أوز المنطاد وصاح فى قومه :

ـ « أنا ذاهب فى زيارة .. وأثناء رحيلى سيحكمكم خيال الحقل حتى أعود .. »

بدأ المنطاد يرتفع وصاح الساحر :

ـ « تعالى يا دوروثى بسرعة .. »

بحثت عن كلبها الذى توارى وسط الزحام لينبح فى أثر قطة ، ثم وجدته فعادت ..

هنا انقطعت الحبال وارتفع المنطاد فى الهواء من دونها .. صرخت :

ـ « عد .. أريد الذهاب معك !.. »

قال الساحر من السلة :

— « لا أستطيع العودة يا صغيرة .. »

هنا صاح الجميع محبين الساحر :

— « وداعًا !.. »

وارتفع المنطاد أكثر فأكثر للسماء . وكانت هذه آخر مرة يرون فيها ساحر أوز الذى لابد أنه وصل أوماها الآن ...

أحبه الناس وكانوا يقولون : إنه صديقنا .. بنى لنا مدينة الزمرد وعندما رحل ترك لنا خيال الحقل الحكيم يحكمنا .. »

لكنهم افتقدوه بشدة .

18 ـ نحو الجنوب ..

بكت دوروثى كثيرًا على ضياع فرصتها فى ركوب المنطاد ، وجاءها الحطاب ليقول :

— « فعلاً أنا محزون لفقد الرجل الذى منحنى قلبى .. أريد البكاء وأرجو أن تساعدينى لو صدأت .. »

هكذا راح يبكى بينما هى تتأكد من تجفيف دموعه .

فى اليوم التالى لرحيل الساحر اجتمع المسافرون فى غرفة العرش لمناقشة الأمور . جلس خيال الحقل على العرش بينما أحاط به الباقون . قال لهم :

— « حظنا لم يكن سيئًا .. عندما أتذكر أننى منذ قريب كنت معلقا على عمود فى حقل فلاح ، والآن أنا حاكم هذه المدينة ، اشعر بأننى أنجزت الكثير . لو رضيت دوروثى بالحياة فى مدينة الزمرد فلسوف نكون سعداء .. »

قالت دوروثى :

— « لكننى لا أريد الحياة هنا .. أريد العودة لكانساس .. »

راح خيال الحقل يفكر فى عمق حتى أن الدبابيس خرجت من رأسه ، ثم قال :

ـ « لم لا نطلب القردة المجنحة لتحملك عبر الصحراء ؟؟.. »

قالت دوروثى :

ـ « كيف لم أفكر فى هذا من قبل .. سوف أجلب الكاب حالاً .. »

جلبت الكاب وقرأت الكلمات السحرية ، وسرعان ما جاءت القردة المجنحة من النافذة . وقال ملك القردة :

ـ « للمرة الثانية تطلبيننا .. ماذا تريدين ؟.. »

ـ « أريد أن تحملونى إلى كانساس .. »

لكن القرد هز رأسه :

ـ « مستحيل .. نحن ننتمى لهذا البلد ولا نستطيع تركه .. يسرنا أن نخدمك بأى شكل لكننا لن نعبر الصحراء .. وداعًا .. »

راحت تبكى فى حرقة .. لقد أضاعت تعويذة بلا جدوى .

قال خيال الحقل :

ـ « لنطلب الجندى الأخضر ونسأله النصح .. »

استدعوا الشرطى فجاء فى احترام .. سأله خيال الحقل :

ـ « هذه الطفلة تريد عبور الصحراء .. فهل تعرف كيف ؟.. »

قال الجندى :

ـ « لا أستطيع أن أعرف فما من أحد عبر هذه الصحراء سوى أوز .. »

ـ « هل هناك من يساعدنى ؟.. »

ـ « ربما جليندا .. »

سأله خيال الحقل :

ـ « ومن جليندا ؟.. »

ـ « ساحرة الجنوب .. هى أقوى الساحرات وقلعتها على حافة الصحراء .. لربما تعرف كيف العبور .. »

سألته الفتاة :

ـ « هى ساحرة طيبة .. أليس كذلك ؟.. »

ـ « بلى .. ويقال إنها امرأة بارعة الجمال استطاعت أن تقاوم الزمن برغم ما عاشته من أعوام .. »

ـ « كيف نبلغ قلعتها ؟.. »

ـ « الطريق يتجه للجنوب .. لكن يقال إنه خطر ومليء بالوحوش .... »

قال خيال الحقل :

ـ « يبدو أنه برغم الأخطار فعلى دوروثى أن تسافر للجنوب وإلا فهى لن تعود إلى كانساس ثانية .. »

قال الأسد :

ـ « أنا ذاهب مع دوروثى فقد سئمت هذه المدينة وأريد رؤية الغابات من جديد .. »

قال الحطاب :

ـ « أنا ذاهب معكم .. فأسى سوف يكون فى خدمتها .. »

قال خيال الحقل :

ـ « متى نبدأ ؟.. »

ـ « هل أنت آت معنا ؟.. »

ـ « بالطبع ... لولا دوروثى لما صار لى مخ .. هى حررتنى من الحقل وصحبتنى معها .. لن أتركها إلا عندما ترحل إلى كانساس .. »

قالت دوروثى :

ـ « شكرًا .. لكن أريد البدء حالاً .. »

قال خيال الحقل :

ـ « نبدأ غدًا .. لنستعد الآن لأنها ستكون رحلة طويلة .. »

19 ـ هجوم الأشجار ..

فى الصباح ودعت دوروثى الفتاة الجميلة . ثم اتجه الأصدقاء للبوابات ..

قال الحارس على البوابة لخيال الحقل :

ـ « أنت الآن حاكمنا .. لذا يجب أن تعود لنا بسرعة .. »

قال خيال الحقل :

ـ « سأفعل هذا لو استطعت .. لكن على أن أعين دوروثى .. »

واتجه الأصدقاء نحو أرض الجنوب وهم فى حالة معنوية عالية . راح الأسد يطوح ذيله يمينًا ويسارًا وقد سره أن شعر بأنه فى الريف ثانية .. وراح توتو يطارد الفراش ..

قال الأسد :

ـ « حياة المدن لا تناسبنى .. لقد فقدت الكثير من وزنى وصار على أن أرى الوحوش قدر شجاعتى .. »

قال الحطاب الفصيح وهو يتحسس قلبه :

ـ « أوز لم يكن رجلاً سيئًا برغم كل شىء .... »

قال خيال الحقل :

ــ « لقد أعطانى مخًا . وأى مخ !.. »

لكن دوروثى ظلت صامتة .. لقد حاول أوز جاهدًا أن يفى بوعده لها . لم يكن شخصًا سيئًا برغم أنه ساحر ضعيف .

فى تلك الليلة نام الرفاق على العشب ولا شىء فوقهم سوى النجوم ، وكانت ليلة مريحة فعلاً .

فى الصباح بلغوا غابة مترامية تمتد لأقصى اليمين واليسار ، لذا اضطروا للسير عبرها .. كان من الخطر أن يدوروا حولها حتى لا يضلوا الطريق . وجد خيال الحقل شجرة مترامية الأغصان تسمح بمرورهم من تحتها ..

هنا التفت الأغصان حوله ورفعته عن الأرض فطار ..

لم يتأذ خيال الحقل لكنه اندهش جدًا .. وعندما أمسكت به دوروثى بدا دائخًا . قال الأسد :

ــ « هنا فرجة أخرى بين الأشجار .... »

ــ « دعنى أجرب أولاً لأن رميى بعيدا لا يؤذينى .. »

ودنا خيال الحقل من الشجرة فأمسكت به الأغصان وألقت به بعيدًا ..

هتفت دوروثى :

ــ « هذا غريب .. ماذا نفعل ؟.. »

قال الأسد :

ــ « الأشجار مصممة على تعطيل رحلتنا .. »

تقدم الحطاب من إحدى الأشجار ورفع الفأس .. عندما حاول الغصن أن يمسك به قطعه بشراسة . بدأت الشجرة تهتز فى ألم واستطاع الحطاب أن يعبر من تحتها .

هرع الجميع منحنين يلحقون به . كلهم مروا ما عدا توتو . أمسك به غصن صغير وراح يهزه . لكن الحطاب قطع الغصن بسرعة وحرر الكلب .

خطر للرفاق أن الأشجار المتحركة هى التى توجد عند مدخل الغابة ، وتؤدى دور رجال الشرطة .. مشى الرفاق عبر الغابة حتى بلغوا طرفها الآخر . أمامهم كان جدار عال بدا كأنه من الخزف الأبيض . كان ناعمًا كطبق وأعلى من رءوسهم .

سألت دوروثى :

ــ « ماذا نفعل الآن ؟.. »

قال الحطاب :

ــ « سأصنع سلمًا لأننا سنتسلق فوق الجدار .. »

20 ـ بلد الصينى ..

بينما كان الحطاب يصنع سلمًا نامت دوروثى لأن المشى أتعبها . راقب خيال الحقل الحطاب وهو يعمل وقال :

ـ « لا أفهم سبب وجود هذا السور هنا .. ولا أعرف مما صنع .. »

قال الحطاب :

ـ « أرح مخك .. سوف نعرف إذا تسلقناه .. »

اكتمل السلم ، وبدا مظهره سخيفًا لكنه كان يفى بالغرض .

أيقظ خيال الحقل دوروثى وأخبرها أن السور اكتمل . بدأ خيال الحقل بالتسلق فلما بلغ القمة هتف فى دهشة :

ـ « رباه !.. »

وجلس على قمة الجدار وكذا تسلقت دوروثى للقمة ثم هتفت كما فعل . جاء دور توتو فراح ينبح . تسلق الأسد ثم الحطاب ..

جلس الأربعة على الجدار ، وقد ترامى أمامهم قطر ممتد له أرض ناعمة بيضاء كأنها سطح طبق . بيوت من الخزف الصينى

ملونة بألوان براقة . كانت هناك أبقار وخراف تقف أمام البيوت وكلها من خزف ، والأغرب كان الناس الذين يعيشون هنا . رعاة وحالبات أبقار وأميرات فى ثياب ساحرة ، وأمراء يضعون تيجان مذهبة على الرءوس .. الأغرب هو أن هؤلاء القوم كانوا من الخزف جميعًا .. وكلهم كانوا صغيرى الحجم حتى أن أصغرهم لم يتجاوز ارتفاع ركبة دوروثى .

لم يهتم أحد بالمسافرين اللهم إلا من كلب صغير جاء ينبح فى اتجاههم ثم فر مبتعدًا .

سألت دوروثى :

ـ « كيف سنهبط ؟.. »

كان السلم ثقيلاً .. لذا وثب خيال الحقل من على الجدار ثم وثب الباقون فوقه . ثم أنهم واصلوا المشى بين الناس الخزفيين ..

مروا بفلاحة من خزف تحلب بقرة خزفية .. فجأة ثارت البقرة وضربت المقعد والدلو والفتاة نفسها . ثم سقطت البقرة على الأرض وأثار ذعر دوروثى أن البقرة سقطت وقد تهشمت ساقها . وتهشم ساعد الفلاحة المسكينة .

صاحت الفلاحة مغضبة :

ـ « هل ترون ما فعلتم ؟.. البقرة كسرت رجلها وعلى أن آخذها للمتجر لألصقها بالصمغ .. لماذا تخيفون أبقارى ؟.. »

قالت دوروثى :

ـ « أنا آسفة فعلاً وأرجو أن تغفرى لى .. »

لكن الفلاحة أخذت البقرة والرجل وابتعدت ، وإن صوبت عليهم من فوق كتفها بضع نظرات مغتاظة .

قال الحطاب الطيب :

ـ « علينا أن نحترس هنا .. »

كانت هناك أميرة من الصينى فرت ذعرًا لما رأتهم . حاولت دوروثى اللحاق بها لكنها قالت لها :

ـ « لا تجرى ورائى .. لأننى لو جريت لسقطت أرضًا وتهشمت .... »

ـ « يمكنك لصق نفسك .. »

ـ « هذا ممكن .. لكن من الصعب أن يعود المرء جميلاً بعد لصقه .. هذا هو مستر مهرج .. يقوم بألعاب بهلوانية دومًا وقد تهشم عدة مرات . لهذا لم يعد جميلاً .. »

ظهر مهرج لطيف يلبس ثيابًا جميلة ، لكن من الواضح أنه مليء بالشروخ .

وضع المهرج يده فى جيبه وهز رأسه وقال :

ـ « سيدتى الساحرة ..

« لماذا تحملقين ..

« فى المهرج المسكين ؟.. »

قالت الأميرة :

ـ « كن هادئًا .. ألا ترى أن هؤلاء غرباء وعليك أن تعاملهم باحترام ؟.. »

وقف المهرج على رأسه وقال :

ـ « وهذا هو الاحترام .. »

قالت دوروثى للأميرة :

ـ « أنت جميلة جدًا .. يمكن أن أعاملك كشىء نفيس .. آخذك لخالتى .. سـوف تضـعك فى مكان متميـز على رف الموقد .... »

قالت الأميرة :

ـ « هذا سيجعلنى تعسة .. هنـا نتحرك ونتكلم كما نريد .. لكن عندما نوضع على الأرفف نتخشب .. لا يعود بوسعنا عمل أى شىء سوى أن نبدو جميلين .... »

تبادلت الفتاتان عبارات الوداع .. ثم واصل الأصدقاء رحلتهم . بعد ساعة بلغوا الجهة الأخرى من البلد حيث جدار آخر من خزف . لم يكن عاليًا مثل الأول واستطاعوا تسلقه بالصعود على ظهر الأسد . ثم وثب الأسد .. لكن فى قفزته هشم كنيسة من الصينى ..

قالت دوروثى :

ـ « هذا سيئ .. لكن من حسن حظنا أننا لم نسبب لهؤلاء القوم الهشين ضررًا أكثر من تهشيم ساق بقرة وكنيسة .. »

قال خيال الحقل :

ـ « أنا سعيد لأننى من قش .. هكذا لا يقدر أحد أن يؤذينى . هناك أشياء فى العالم أسوأ من أن تكون خيال حقل .. »

21 ـ الأسد يصير ملك الوحوش ..

وجد المسافرون أنفسهم فى بلد غير مريح تملؤه المستنقعات والبرك والعشب . كان المشى عسيرًا دون الوقوع فى الحفر لأن العشب كان يداريها . فى النهاية وصلوا إلى أرض صلبة . فى النهاية بلغوا غابة أشجارها أكبر وأقدم .

قال الأسد :

ـ « هذه غابة جميلة .. لم أر قط مكانًا بهذا الجمال .. »

قال خيال الحقل :

ـ « بل يبدو كئيبًا .. »

ـ « البتة ... أى حيوان برى يتمنى مكانًا كهذا يعيش فيه باقى حياته .. »

مشوا فى الغابة حتى أرهقوا فنامت دوروثى والأسد وتوتو بينما بقى الحطاب وخيال الحقل للحراسة كالعادة . فى الصباح سمعوا ضوضاء حيوانات . وفجأة بلغوا فتحة فى الغابة بها حيوانات لا حصر لها من كل الأنواع .. هناك نمور وأفيال وذئاب

ودببة .. شعرت دوروثى بالذعر . لكن الأسد شرح لها أن الحيوانات فى اجتماع .

سمعته الحيوانات فساد الصمت وجاء أكبر النمور نحوه وقال :

ـ « مرحبًا بسيد الوحوش وملكها . قد جئت فى الوقت المناسب لتقهر عدونا وتعيد لنا السلام .. »

سأله الأسد :

ـ « ما خطبكم ؟.. »

ـ « هناك وحش عملاق جاء الغابة مؤخرًا .. يشبه العنكبوت العملاق .. يزحف فى الغابة ويمسك بأى حيوان يراه ويلتهمه كما يفعل العنكبوت بالذبابة . لقد اجتمعنا لنعرف ما علينا عمله مع هذا الكائن .. »

فكر الأسد للحظات ثم سأل :

ـ « هل من أسود أخرى فى الغابة ؟.. »

ـ « لا .. كانت هناك أسود قليلة لكنه أكلها ، ولم تكن ضخمة مثلك .. »

ـ « لو خلصتكم منه .. فهل تقبلوننى ملك الغابة ؟.. »

هتف النمر وكل الحيوانات :

ـ « بالتأكيد .. »

ـ « وأين ذلك العنكبوت الآن ؟.. »

ـ « هناك بين أشجار البلوط .. »

قال الأسد :

ـ « اعتنوا برفاقى ولسوف أذهب لقتال الوحش .. »

كان العنكبوت نائمًا عندما وجده الأسد .. بدا قبيحًا جدًا . وكانت أرجله طويلة جدًا وجسمه مغطى بشعر خشن أسود . كان رأسه يتصل بجسده بعنق رفيع كخصر الدبور . هنا وجد الأسد فكرة لمهاجمة العنكبوت .. وثب وثبة عظيمة ونزل على عنق العنكبوت .

ثم بمخلبه قطع عنق الوحش ووثب مبتعدًا حتى كفت الأقدام عن الركل ..

عاد الأسد للوحوش وقال بفخر :

ـ « لا تخافوا عدوكم ثانية .. »

انحنت الوحوش للأسد ووعدهم أن يعود ليحكمهم بمجرد أن تصل دوروثى إلى كانساس .

22 ـ بلد الكوادلينج ..

عبر المسافرون باقى الغابة فى سلام . حتى بلغوا منحدرًا عظيمًا غطى بصخور ضخمة .

قال خيال الحقل :

ــ « سيكون التسلق صعبًا .. لكن علينا الصعود .. »

اقتاد الطريق ومشوا معه . هنا سمعوا صوتًا يقول :

ــ « تراجعوا !.. »

هنا ظهر رأس من فوق التل وقال نفس الصوت :

ــ « هذا التل لنا .. لا نسمح لأحد بعبوره .. »

قال خيال الحقل :

ــ « يجب أن نصعد .. علينا أن نصل لبلد الكوادلينج .. »

ــ « لن تفعلوا !.. »

ومن وراء صخرة ظهر أغرب رجل رأوه فى حياتهم . كان له رأس عملاق مسطح يتصل بعنق مجعد إلى جسده . لم يكن له ذراعان .. قال خيال الحقل :

ــ « آسف جدًا .. لكن علينا أن نعبر ونصعد التل .... »

هنا تمدد الرأس بسرعة البرق وضرب خيال الحقل فى صدره فسقط أرضًا من فوق التل .. وسرعان ما عاد الرأس لمكانه وقال الرجل ضاحكًا :

ــ « الأمر ليس سهلاً كما تحسب .. »

هنا رأت دوروثى أعدادًا كبيرة من هؤلاء الرجال ذوى رءوس المطرقة . غضب الأسد من الضحك الذى تعالى بسبب سقوط خيال الحقل واندفع وهو يزأر نحو هؤلاء . من جديد وثب رأس فسقط الأسد ممن فوق التل ..

جرت دوروثى لأسفل وساعدت خيال الحقل ثم جاء الأسد مليئًا بالكدمات .. وقال :

ــ « محاربة هؤلاء مستحيلة .. لا أحد يستطيع .. »

سألته :

ــ « ماذا نعمل ؟.. »

قال الحطاب :

ــ « اطلبى القردة المجنحة .. ما زال عندك طلب .. »

قالت :

ــ « نعم .. »

ووضعت الكاب الذهبى .. جاءت القردة بسرعة ووقفوا أمامها ..

سألها ملك القردة :

ــ « ما هى أوامرك ؟.. »

ــ « احملونا إلى بلد الكوادلينج .. »

قال الملك :

ــ « لك هذا .. »

وسرعان ما حملت القردة مسافرينا وتوتو وطارت بهم . طاروا فوق الرءوس المطرقة لكنها لم تستطع المساس بهم . وسرعان ما هبطوا فى بلد الكوادلينج الجميل .

قال القائد لــ (دوروثى) :

ــ « هذه آخر مرة يمكنك طلبنا .. وداعًا وحظًا سعيدًا .. »

بدا بلد الكوادلينج ثريًا جميلاً .. كل شىء كان مطليًا بلون أحمر جميل . كان الكوادلينج قصيرى القامة مكتنزين مرحين . نزل أصدقاؤنا قرب مزرعة فمشوا ودقوا على الباب ..

فتحت لهم زوجة الفلاح فطلبت دوروثى شيئًا يؤكل . قدمت لهم المرأة عشاء ممتازًا مع كعك وسلطانية لبن للكلب .

سألتها دوروثى :

ــ « كم تبعد قلعة جليندا ؟.. »

ــ « ليست بعيدة جدًا .. »

واصل الأصدقاء المشى حتى بلغوا قلعة جميلة . أمامها كانت ثلاث فتيات حسناوات يلبسن الأحمر وقالت إحداهن لدوروثى :

ــ « لم جئت للجنوب ؟.. »

ــ « لأرى الساحرة الطيبة . هلا أخذتنى لها ؟.. »

ــ « هاتى اسمك وسوف أسأل جليندا إن كانت ستقابلك .... »

بعد قليل عادت وقالت إن دوروثى ورفاقها سيدخلون فورًا ..



23 ـ جليندا تحقق رغبة دوروثى ..

قبل لقاء الساحرة اقتادوهم لغرفة غسلت فيها دوروثى وجهها ومشطت شعرها . كذا قام خيال الحقل بتنفيض نفسه ولمع الحطاب الصفيح .

اقتادهم الحراس لجليندا وعرش العقيق الأحمر .

كانت جميلة وشابة وكان شعرها أحمر تمامًا ، أما عيناها فكانتا زرقاوين تنظران برقة لدوروثى .

حكت لها دوروثى مغامرتها وكيف هى راغبة فى العودة للخالة إم . انحنت جليندا تلثمها وقالت لها :

ـ « بورك قلبك الطيب .. بالتأكيد أعرف كيف أعيدك لكانساس .. لكن يجب أن تعطينى الكاب الذهبى .. »

قالت دوروثى :

ـ « بالتأكيد .. هو بلا أهمية لى الآن .... »

سألت الساحرة خيال الحقل :

ـ « ماذا ستفعله عندما ترحل دوروثى ؟.. »

قال :

ـ « سأعود لمدينة الزمرد .. سأكون الحاكم هناك .. فقط لا أعرف كيف أعبر جبل الرءوس المطرقة .. »

ـ « سآمر القردة المجنحة بذلك .. »

واستدارت للرجل الصفيح وسألته :

ـ « ماذا ستفعل عندما تفارق دوروثى البلاد ؟.. »

انحنى على فأسه وقال :

ـ « الونكيز كانوا لطفاء معى وطلبوا أن أحكمهم بعد موت ساحرتهم .. لو عدت لبلدهم لظللت هناك .. »

ـ « هذا طلبى الثانى من القردة .... »

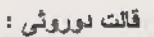
ثم استدارت تسأل الأسد بدوره عما سيفعله فقال :

ـ « هناك غابة جميلة جعلتنى حيواناتها ملكًا .. لو عدت لهذه الحيوانات لأمضيت عمرى فى سعادة .. »

قالت جليندا :

ـ « هـذا طلبى الثالث .. وبعدها سأعيد الكـاب لملك القردة ليظل حرًا هو وعشيرته .. »





قالت دوروثى :

ـ « أنت بالتأكيد طيبة بنفس قدر جمالك .. لكن لم أعرف بعد كيف أعود لكانساس .... »

قالت جليندا :

ـ « حذاؤك الفضى سيحلق بك فوق الصحراء .. لو عرفت قوته لعدت لخالتك منذ أول يوم . لهذا الحذاء قوة غريبة هى أنه قادر على حملك لأى مكان فى العالم فى 3 خطوات .. فقط دقى الكعبين معًا 3 مرات ومرى الحذاء بالذهاب حيث تريدين .. »

تحمست الفتاة .. عانقت الأسد وربتت على رأسه .. ثم قبلت الرجل الصفيح .. احتضنت خيال الحقل ثم فطنت إلى أنها تبكى بحرقة ..

احتضنت توتو إلى صدرها ودقت كعبيها 3 مرات ثم قالت :

ـ « خذنى إلى خالتى إم .. »

على الفور راحت تحلق فى الهواء .. وراحت الريح تعصف جوار أذنيها ..

سقطت على العشب فأدركت أين هى ..

هتفت :

ـ « يا إلهى الرحيم !.. »

كان أمامها البيت الجديد فى كانساس الذى بناه عمها .. وكان العم يحلب الأبقار فوثب توتو من بين ذراعيها وركض نحوه . وأدركت أنها حافية القدمين لأن الحذاء الفضى طار من قدمها وضاع فى الصحراء .

رأت الخالة دوروثى قادمة فصاحت :

ـ « عزيزتى !.. »

واحتضنتها وغطت وجهها بالقبلات .

ـ « من أين جئت ؟.. »

ـ « مـن أرض أوز .. وأنا سـعيدة جـدًا لأننى عدت من جديد !.. »

تمت بحمد الله



77



ساحر أوز

فى العام ١٩٠٠ قدم فرانك باوم الكتاب الذى سيخلد اسمه (ساحر أوز المدهش). للأبد دخلت ذاكرة العالم الصورة البصرية الجميلة للفتاة دوروثى تمشى فى طريق الطوب الأصفر مع أسد جبان ورجل صفيح بلا قلب وخيال حقل بلا مخ ... هذه صورة لها نفس قوة صورة سندريلا وهى تجرى على درجات السلم مذعورة ، أو الأميرة النائمة والأمير يلثمها .. فى هذا النوع من القصص يذيب أدب الأطفال الحاجز ما بين الطفل والبالغ ، ليقترب من عوالم الشعر ...

العدد القادم

تايبى

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

